

## من الأسس الحضارية

### في الإسلام

#### المقدمة :

إذا جاز لنا القول بأن الحضارة الإنسانية كنهز يسيل عبر الزمان ، فإن إسهامات الإسلاميين كانت بمثابة روافد وينابيع تسيل منها جداول المعرفة لتصب في نهر الزمان .

وصار الفكر الإسلامي أحد دعائم الحضارة الإنسانية بما رسخ من أسس حضارية ويمكن تقسيم هذه الأسس إلى خمس عناصر محورية .

ويأتي هذا التقسيم لإمكان التعرف على كل محور بغرض الدراسة . وبيان إسهامات الإسلاميين في بناء الحضارة والتقدم الإنساني . وهذه الأسس هي :-

أولاً :- الأسس العلمية : لأن الحضارات تقوم على العلم .

ثانياً :- والأسس الاقتصادية : حيث أن الاقتصاد هو عصب الحياة .

فإذا كان العلم والاقتصاد هما قوام الحياة وعمارة الكون . فإن المجتمع هو محور هذا الكون .

ثالثاً :- فيأتي دور الأسس الاجتماعية : باعتبار أن الإنسان هو الغاية والوسيلة في بلوغ الحياة الكريمة التي تتحقق من خلال الحقوق والواجبات الاجتماعية . لذا تأتي أهمية المحورين التاليين وهما .

رابعاً : الأسس القيمية :- لأن القيم الخلقية هي التي تحكم الحضارة .

خامساً : والأسس السياسية :- حيث أن المجتمع البشري والعمران الإنساني يحتاج إلى تنظيم الحياة .

وأشير إلى أن منهج الدراسة يقوم على ما يلي :-

المنهج التاريخي : لإمكان الوقوف على تاريخ الإسهام الحضاري .

والمنهج التحليلي : لتوضيح وتحليل الآراء الإسلامية وغيرها .

والمنهج النقدي : لإبراز مختلف الجوانب في البناء الحضاري .

والمنهج التقريري : لتقرير حقيقى للوقائع التاريخية .

والمنهج المقارن : للاستعانة ببعض المقارنات التي توضح إسهامات الإسلاميين ورأي الأخر في فكرهم .

ويأتي هذا منصهر في سطور هذا البحث واعتبار أن الاشارات الموجزة دلالة على المعنى المقصود .

وتأتي أهمية هذا البحث ليس في الكشف وإنما التأكيد العلمي لما ساهم به علماء الإسلام في نشر المفاهيم الحضارية ووضع أسس تقدم الإنسانية . وهذا في حد ذاته مطلب ملح في هذا الوقت لإثبات فضل الحضارة الإسلامية على العالم . وهذا هو بيت القصيد .

١- المحور الأول الأسس العلمية :- نتعرف على المنهج العلمي الذي ساهم بطريق مباشر في تقدم الإنسانية .

على اعتبار أن المنهج العلمي الذي يسلكه العقل الإنساني هو حصيلة التجارب الإنسانية ومبني على التأمل الدقيق ، والعقل المبدع ، والقواعد الصحيحة للوصول إلى الحقائق . وكانت لهم الإسهامات في مجال المنهج العلمي الصحيح في مختلف العلوم . ويذكر لنا التاريخ العلمي أن علماء الإسلام أعلوا من شأن المنهج العلمي . ونشير في ثنايا البحث أن لجابر بن حيان إسهامات بارزة في رسم خطوط البحث العلمي من المشاهدة وفرض الفروض إلى الاستنباط حتى الوصول إلى القانون العلمي الذي يعد مبشرا بالمنهج العلمي التجريبي بدعوته إلى التدريب والدرية .

وهذه الخطوات العلمية سنجد أنها بعينها التي نأدى بها في العصر الحديث فرنسيس بيكون . وإن كان الإسلام دين حياة . أي دين يدعو إلى الحيوية والعمل والتقدم . والاساس الأول هنا هو تكريم الإنسان ويرقى به إلى مصاف التكريم الإنساني لقوله تعالى " ولقد كرمنا بني آدم " والتكريم هنا علو ورفعة بإنسانيته كما أن القرآن الكريم به آيات التكريم ويقول تعالى " فجعلناه سميعاً بصيراً " وهذا يخص الإنسان تكريماً له لإعماله العقل فيما يسمع ويبصر . لأن العقل هو الذي يميز الإنسان فيصير به سميعاً بصيراً بينما سائر المخلوقات منها ما يسمع ويبصر ولكن لا يقال عنها سميع ولا بصير لأنها لا تملك الفكر الإنساني الذي ميزه الله تعالى به عن سائر المخلوقات .

كما نشير إلى فضل البيروني في نشر الحضارة وأخذ عنه الأوربيون المنهج التجريبي ونبين أنه أسبق من فرنسيس بيكون وديكارت . حيث أن الدعوة الإسلامية إلى تصفية العقول من الأفكار الفاسدة وتركها تسبق آراء ديكارت الذي تتلمذ على يديه إسنيبنوزا ونهج منهجة وطور في فكره . كما سنجد أن الأفكار الفطرية التي تحدث عنها

ليبتز هي التي تحدث عنها ديكارت . وبهذا يتضح لنا من خلال هذا البحث مدى تأثير الفكر الإسلامي على رواد النهضة الأوروبية .

كما نشير إلى أن منهج ابن سينا كان يقوم على التجربة والاستقراء قبل فرنسيس بيكون بمنات السنين . ووضع قواعد التجريب في مؤلفاته الطبية . فهو يتقدم على جون ستبيورات مل ويسبقه بقرون عديدة . وبهذا يتضح أن ابحاث ابن سينا لها أثر كبير في النهضة الأوروبية العلمية . ولذلك نشير إلى رأى غوستاف لوبون القائل بأن مؤلفات ابن سينا مرجع علمي في جامعات فرنسا وإيطاليا وتدرس في أوربا .

ونشير إلى أن ابن الهيثم أسبق من بيكون في إبتكاره المنهج العلمي التجريبي . كما نذكر مكانه المنهج النقدي عند بعض الإسلاميين كالغزالي وابن رشد وابن القيم وغيرهم من فلاسفة المشرق والمغرب . وهذا المنهج النقدي إتجاهاً تنويرياً - يسهم في بناء الحضارة - عرفه الإسلاميين قبل كانط وإنهاءً بالاتجاهات النقدية المعاصرة ، الذين أخذوه وبنوا عليه وطوروه . ولذلك نجد أنه لزاماً علينا أن نشير إلى نماذج في المجال التطبيقي لإسهامات الإسلاميين ، لذلك نذكر في مجال الكيمياء ونكتفي هنا بنموذج جابر بن حيان وجهوده في المجال الكيميائي حيث سمي أبا الكيمياء ، كما يسمونها علم جابر . كذلك نشير إلى أكبر فلاسفة الإسلام أبي بكر الرازي الذي يعتبر مؤسساً لعلم الكيمياء . كما نشير إلى جهود أحمد زويل في مجال التقدم العلمي الحديث .

وفي مجال الطبى نشير إلى جهود ابن سينا باعتباره عميد الأطباء وأميرهم . والرازي الذي كان حجة في الطب وأهتمام جامعة برنستون الأمريكية به .

وفي مجال الفلسفة نشير إلى كارادي فو وقوله أن الكندي فيلسوف عصر النهضة . كما أشار ابن طاووس إلى تصانيقه . وذكر كارادي فو فضل الفارابي في المنطق على الباحثين الأوربيين .

وكيف أنه أسبق من ديكارت الذي نادى بالرياضيات في منهجة الديكارتية . وأثره في العصر الحديث خصوصاً عند استبينوزا . ونشير إلى جهود ابن سينا ، اثر مؤلفاته على التراث الفكري .

ورأى فرنسيس بيكون في فلسفة ابن رشد وتأثر اسبينوزا بها في مجال الإلهيات . ونشير إلى التشابه بين نظرية دافيد هيوم حول المعجزات والظواهر السببية ونظريته ابن رشد في المجزات . وكذلك إهتمام أرنست رينان والرسام العالمي رافائيل بابن رشد .

ونخلص من هذا المحور بأن إسهامات الإسلاميين في وضع الأسس الحضارية أمر واضح ومؤكد . وإذا كانت الحضارة تسير على ساقين هما العلم والاقتصاد .لذا نذكر المحور الثاني .

٢- المحور الثاني الأسس الاقتصادية :- وهنا نشير إلى ما يفيد الرؤية الحضارية حول المفاهيم الاقتصادية في الإسلام . وليس حديث الاقتصادي المتخصص ولكن نشير إلى ما يؤكد بناء الأسس الحضارية . ولهذا نشير إلى خمس مبادئ وهى :

١- الاستصناع ٢- التجارة ٣- العربون ٤- الشفعة ٥- المعاملات المعرفية .  
وهي تحمل مضامين إسلامية إقتصادية بإعتبارها أسس حضارية تساهم في تقدم البشرية .

المبدأ الأول الإستصناع : نقترص على الإشارة لمفهوم الاستصناع في الإسلام كما ورد عند الفقهاء بإعتبار أن الصناعة عصب الحياة وعليها تقوم الحضارات . فنذكر معنى الإستصناع - كما نشير إلى عدة تخريجات على صحة الاستصناع منها كأن يكون الإستصناع عقداً مستقلاً براسة ملزماً للطرفين كسائر العقود الملزمة .

- أو أن يكون مبيعاً .
- أو أن يكون إيجاباً للصانع من قبل المستصنع .
- أو يكون مركباً من أكثر من عقد .
- أو أمراً بالصنع على وجه الضمان .

المبدأ الثاني التجارة : ويتضمن البيع والشراء والإيجار . وهذا المبدأ الاقتصادي تقوم عليه مصالح الشعوب .

المبدأ الثالث العربون : حيث أقره الإسلام كأحد المبادئ في المعاملات التجارية .

المبدأ الرابع الشفعة : وقد أفاض الفقهاء في ثبوت الحق بالشفعة - وشروطه . وبيان ما يتأكد به وما يبطله .

المبدأ الخامس المعاملات المصرفية : فالإسلام ينظم المعاملات بإعتبارها أسساً تقوم عليها الحضارات والعلاقات الاقتصادية . لذلك نشير إلى هذا المبدأ لبيان حرص الإسلام على استبعاد الربا وأوجد أنظمة تعمل على التكامل الاجتماعي من أحكام قبول الودائع ؛ وأعمال الخدمات المصرفية الإسلامية . وفي الفقه الإسلامي باب البيوع ، يفصل الفقهاء الحديث على جميع المسائل الإقتصادية وشرحها . فإذا كان العلم والاقتصاد بهما تيسير الحياة فإن الاجتماع البشري هو محور هذه الحياة .

٣- المحور الثالث الأسس الاجتماعية : وهنا نشير إلى رأي الإسلاميين في مختلف القضايا المعاصرة مثل حقوق الإنسان وحق الحياة وحق الحرية والحق بالرزق وحق التطوير . كما نتعرف على آراء بعض المنصفين ، ومن أهل الغرب البعيدين عن التعصب ، في أسس الحضارة الإسلامية . والرأي في المظاهر الحضارية التي وجدوها في أرض المسلمين .

كما نشير إلى سبق الفكر الإسلامي في المناداة بحقوق الإنسان على لسان رواد النهضة الإسلامية ، أمثال جمال الدين الأفغاني، ورائد التنوير وتطوير المجتمع عبد الرحمن الكواكبي الذي إعتد في دعوته الإصلاحية على المنهج العلمي التجريبي . كما نشير إلى عصر الكيل بمكيالين وبيان أن الذين نادوا بحقوق الإنسان هم أول من عصفوا بها . ونري أن في هذه الإشارات ما يفي بإيصال المعنى والمضمون دون الإسهاب . فإذا كان الإنسان محور هذه الحياة والعلم والاقتصاد مظهران للحياة فإن القيم تحكم هذه المظاهر .

٤- المحور الرابع الأسس القيمية : تأتي أهمية الأسس القيمية أنها تعتبر معايير أخلاقية يقاس عليها السلوك الإنساني الحضاري .

ولهذا نشير إلى أهمية الفكر الإسلامي ، باعتبار يعيد بناء الحضارة الإنسانية من خلال الكثير من القيم الخلقية والروحية التي جاء بها الشرع ولهذا نشير إلى خصائص القيمة في الإسلام – من حيث الوحدة والعموم والدوام واليسر على أساس أنها قيم حضارية تعمل على رقي الإنسان وتقدمه .

كما نشير إلى فلسفة مكسوبة في الأخلاق باعتبارها تعبيراً عما يحتاج إليه مجتمعة من قيم ومبادئ وفضائل لإصلاح المجتمع .

كما نشير إلى القيم الحضارية في الإسلام وتذكر على سبيل الإشارة إلى القيم الطبيعية مثل قيمة التداوي حيث أن من مقاصد الشريعة حفظ النفس .

والقيم السياسية : حيث أن الشرع يحرص على تحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم حرصاً على ترابط المجتمع – والترابط بين الحضارات . ورعاية المصالح . ولجميعها أصول إسلامية . وبها تستقيم أحوال المجتمع .

والقيم العلمية : حيث نشير إلى إهتمام الشرع وحرصه على البحث العلمي ووضع آداب البحث العلمي وآداب العلم والمتعلم . والاستخدام السلمي للعلوم وترسيخ القيم العظيمة مثل قيمة الصبر .

والقيم الإجتماعية : وهي القيم التي تحافظ على بنية المجتمع مثل قيمة قول المعروف والتناصح .

والقيم الاقتصادية : حيث يحرص الإسلام على نمو الثروة وإنفاقها في سبيل الله والتقدم البشري ويحث على التبرعات والصدقات وهي ما نسمة اليوم بمؤسسات المجتمع المدني . حيث إعتد المحتاجين .

والقيم التربوية : وهي مهمة لتربية النشئ على أسس وقيم تجعله أكثر تقدماً وسعادة وينتشر الأمن والأمان – والانفاق في سبيل الله ، وعدم المن ، وقيمة الصدق ، وهي قيم يؤصلها الفكر الإسلامي لصيانه المجتمع وتطوره . وكذلك ترسيخ قيمة الجهاد في سبيل الله تمشياً مع مقاصد الشريعة ، من حفظ الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال .

ونشير إلى أن هذه الأسس القيمية جاء بها الإسلام لتترجم إلى سلوكيات في الواقع العلمي العملي ، فإذا كان العلم والاقتصاد من مظاهر الحياة . والمجتمع هو المحور والغاية والوسيلة ، فإن القيم هي التي تحكم هذه المظاهر والأسس السياسية هي التي تنظم المجتمع .

٥- المحور الخامس الأسس السياسية : جاء الإسلام منذ أكثر من اربع عشر قرناً من الزمان بمبادئ تعتبر أساساً لبناء الحضارة نشير إلى أهم هذه المبادئ وهي :

مبدأ العدالة – ومبدأ الشورى :- وهما مبدأين يندرج تحتهما العديد من المبادئ السياسية . ونظراً لأهمية مبدأ العدالة في الإسلام إعتبرته المعتزلة أحد أصولها الخمس . وهذا يعني أن هذا المبدأ أخذ أهميته في الجانب السياسي وكذلك في الجانب الديني . وهذا ما نشير إليه حيث ربطوا بين العدل والعقيدة ، وبنوا عليه فلسفتهم . كما نشير إلى رأي الإمام محمد عبده والربط بين العدالة والعلم والسعادة .

كما نذكر أهمية الأمر بالمشورى بين الراعي والرعية . وأن الشورى واجب سياسي على الحاكم المسلم باعتبارها من المبادئ السياسية في الإسلام .

ثم نتطرق إلى أهم المبادئ التي تدخل تحت المبدأين السابقين . فنرى أن مبدأ المساواة هو أحد المبادئ السياسية حيث التساوي بين الناس . فالجميع سواسية في الحقوق والواجبات سياسياً .

كما نشير إلى رأي جمال الدين الأفغاني في هذا المبدأ . الذي يرى أنه يتحقق في محيطين – داخلي – وخارجي . ونشير إلى رأيه في هذا الصدد من أهمية الدستور الذي يحكم البلاد ويحدد العلاقات السياسية وغيرها .

## المحور الأول الأسس العلمية

إن ثمة اتساقاً بين روح الشرع وأصول العلم والمبادئ الإنسانية ، بحكم أن الخصائص الفلسفية للرسالات والشرائع تنطلق من اعتبار أن الإنسان هو المحور الجوهري في جميع العصور .  
إنطلاقاً من أن الإنسان هو خليفة الله في الأرض . ودوره هو إعمار الكون . من هنا نجد أن المدارس الفكرية الإسلامية تميزت بأحكام الفقه وشنون الدين والأداب ومختلف العلوم نظرية وعملية .  
ومن هذه الأسس التي جاء بها الإسلام الأسس المنهجية المعرفية .

١- المنهج :-

إذا كان المنهج هو الطريق الموصل إلى المعرفة " فالمنهج إذن هو طريق البحث عن الحقيقة في أي علم من العلوم أو في أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية" (١)

بمعنى أن المنهج العلمي هو الأساس في التقدم الحضاري . وكان الفكر الإسلامي يؤمن بالمنهج العلمي في جانيبة النظري والعلمي ويدعم أركانه ويساهم في تطويره .

ونشير إلى ذلك بما نجده عند جابر بن حيان من استخدام للمنهج العلمي حيث أن " مذهب جابر في خطوات السير في البحث العلمي ، خطوط تطابق ما يتفق عليه معظم المشتغلين بالمنهج العلمي اليوم وتتلخص في ثلاث خطوات رئيسية :-

الأولى : أن يستوحي العالم مشاهداته فرضاً يفرضه ليفسر الظاهرة المراد تفسيرها .

الثانية : أن يسنبط من هذا الفرض نتائج تترتب عليه من الوجة النظرية الصرف .

الثالثة : أن يعود بهذه النتائج إلى الطبيعة ليرى هل تصدق .

أولاً تصدق على مشاهداته الجديدة . فإن صدقت تحول الفرض إلى قانون علمي يركن إلى صوابه في التنبؤ بما عساه أن يحدث لو أن ظروفها بعينها توافرت . ومنهـاج جابر هذا لو فصل القول فيه قليلاً لجاء من نتائج الحديث " (٢)

وهنا نجد خطوات المنهج العلمي الحديث متمثلة في :-

- الملاحظة للظاهرة مجال الدراسة .

- فرض الفروض لتفسير الظاهرة .

وسنرى أن هذا المبدأ اعتمدت عليه الثورة الفرنسية كأحد مبادئها . ونوضح سبق الفكري الإسلامي في ترسيخ المبادئ العامة السياسية ، والدعوة إلى الحوار بين الثقافات وتفاهم الحضارات . ونصل إلى إدراك أن الأفكار التي نادى بها الغرب لها أصول إسلامية .

ومبدأ الطاعة : الذي يعتبره المورد سبباً في ازدهار الدولة . لأن الطاعة للحاكم تعينه على القيام بأعباء الحكم . فإذا كان من واجبات الحاكم إقامة الدين وسياسة الأمة ، كما ذكر ابن خلدون- ورعاية المصالح العامة ، فالطاعة للحاكم واجبة من الرعية مع التناصح للولاء والصبر عليهم .

وقد ذكر ابن رشد صفات الحاكم . وكذلك الفاربي ، والقاضي

عبد الجبار وكثير غيرهم .

وجميع هذه المبادئ هي أسس حضارية جاء بها الفكر الإسلامي ليقيم دولة العدل والمساواة والحرية في وجه دولة الظلم . وهذا أمر ورد شرحه في الفقه السياسي عند علماء الإسلام .

وهذه بعض الإشارات لبعض الإسهامات الفكرية لعلماء الإسلام في ميدان العلوم واضعين اسماً للحضارة . فصاروا نبراساً ينير الدنيا وينشر النهضة في ربوع الأرض ، ونضع هذا البحث بين يدي القارئ ليفق على مدى صدق مقاصدنا . وعمق إهتمام الإسلام بالبناء الحضاري للإنسانية . حتى يعي شباب اليوم هذه الحقيقة ويدرك خصوصية الإسلام في الحفاظ على المكاسب الإنسانية .

والله المستعان

- إختبار صحة الفروض .

- الوصول إلى القانون أو لتعميم .

وهذه الخطوات هي بعينها التي نادى بها في العصر الحديث فرنسيس بيكون وبهذا " يحتل فرنسيس بيكون مكانه فريده بين عظماء المذهب الحديث ورواده " (٢) وهنا يمكن القول أن السبق للفكر الإسلامي في إبداع خطوات المنهج العلمي . كما نذكر أيضاً أن البيروني " الريحان محمد بن أحمد البيروني ولد ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م . هو أول فيلسوف إسلامي يبشر بالتقافة الإسلامية في الهند . لنشر الحضارة هناك وله ١٨٣ كتاباً في مختلف ألوان المعرفة ، فقد الكثير منها . وأخذ عنه الأوربيون واعتمدوا عليها في أبحاثهم . والمهم أنه ذكر أن الحقيقة اليقينية لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق حزمة من الأحاسيس مصطبغة بالصبغة العقلية - فالعقل يقوم بعملية التوحيد بين ملك الأحاسيس - حتى تستحيل إلى مدركات ذهنية - لأن المعرفة تتحقق في ضوء ما تمليه علينا حواسنا . فهو ينهج منهجاً تجريبياً . وهو بذلك يسبق فرنسيس بيكون فيقول في مقدمة كتابه "الأثار الباقية" يجب علينا إذا طلبنا الحقيقة أن تصفى عقولنا من جميع المعتقدات الفاسدة والعادات البالية المستهجنة والخرافات التي تعمي الناس عن الحقائق . ونجد أنه بهذه الأفكار سبق أيضاً ديكارت " الذي وصفه أحد المعجبين الإنجليز بأمين سر الطبيعة " (٤) وبرغم أن كشفه الرياضية النيرة " كانت المشاركة الخالدة الوحيدة التي شارك بها في المعرفة . وعلى الرغم من أن مذهبه في المتافيزيقا والفيزيكيا عظيم يكن سوى الأهتمام التاريخي . فإن عبقريته قد أحدثت تأثيراً أوسع على سبيل تطور الفكر وتقليباته " (٥)

" نلاحظ أيضاً أن الدعوة الإسلامية إلى تصفية عقولنا من الأفكار الفاسدة تسبق آراء ديكارت - وهذا الأخير نهل منها وتلمذ عليها وبنى مذهبه الديكارتية على العقل . كما نجد أن اسبينوزا يتلمذ لديكارت وينهج منهجاً . ولكن يعدل عن الأزواجية الديكارتية التي تجعل العلم مادة وفكراً ويتجه إلى وحده الوجود ... " (٦)

وهذا يعني أن اسبينوزا تلميذ ديكارت ، وطور في فكرة كما " يذهب لبينتز إلى أن هناك أفكاراً فطرية وأن كل الأذهان تملك هذه الأفكار . وإن لم يكن لها بها معرفة قائمة . والحقائق الفطرية ليست إلا قوانين لنشاط العقل " (٧) والأفكار الفطرية هذه التي تحدث عنها ديكارت . هكذا نجد أن رواد النهضة الحديثة في أوربا هم عيال على علماء الفكر الإسلامي وأن المبادئ التي سار عليها علماء الإسلام أخذها الغرب ويلورها وضافوا إليها وقامت عليها دعائم النهضة الحديثة .

٢- التجربة :-

تحتل التجربة عند الإسلاميين مكانه مهمة في البحث العلمي حيث أنها أساس المنهج العلمي لذلك يقول جابر بن حيان " فمن كان درياً متمزناً حاذقاً ، كان عالماً حقاً ، ومن لم يكن درياً لم يكن عالماً . وحسبك بالدربة في جميع الصناعات ، أن الصانع الدرب يحذق وغير الدرب يعطل . " (٨)

فالدعوة الإسلامية هنا لاستخدام المنهج التجريبي هي أساس حضاري ساعد على تقدم العلوم العملية . وساهم في بعث روح الحضارة لدى الغرب . بدليل قول برتلو أن جابر بن حيان في الكيمياء مثل أرسطو في المنطق لأن جابر بن حيان أول من إستخرج حامض الكبريتيك وسماه زيت الزاج " وكان له أول تصنيف عربي اسلامي في هذا العلم " (٩)

وفي هذا ما يؤكد الأسس الحضارية في الفكر الإسلامي التي من أهمها إتباع المنهجية العلمية البحثية واستخدام التحريبات كأحد الوسائل العلمية في البحث في مختلف العلوم . وهنا ينبغي أن نذكر أن البرنامج الذي وضعه فرنسيس بيكون في منهجة الطموح لاصلاح العلم- القول بأن التجربة مفتاح اكتشاف أسرار الطبيعة - لم يكن فتحاً جديداً ولا حاجة لفكر أو التذكير بأن روجرز بيكون قد مهد له " (١٠)

هذه الأفكار التقدمية التي اخذها الغرب وجدنا أنها أساساً من نتاج العقل الإسلامي " ولكن ما ذكره فرنسيس بيكون عن الاستجاب المباشر للطبيعة ، كان معروفاً بالفعل في القرن السادس عشر ، عملياً ونظرياً . وما فعله فرنسيس بيكون هو زيادة شدة الإصرار صراحة على المبدأ . وصياغته في صورة أدق . إذ قام بتوضيح الأفكار التقدمية التي ألهمت الفكر العلمي في الحقبة الأخيرة من عهد النهضة الأوربي الذي لا يستطيع فصله عنه " (١١)

وهذا يعني أن النهضة الحديثة هي مدينة في الحقيقة للفكر الإسلامي في وضع الأسس الحضارية .

وكان منهج ابن سينا يقوم على التجربة والاستقراء ، فهو يلاحظ الظواهر ويجمع المعلومات التي تحيط بالموضوع ويرتبها ترتيباً منطقياً - ثم يستخرج النتائج التي هي بمثابة القوانين الكلية .

وهنا يمكن القول أنه كان أسبق من فرنسيس بيكون بمناسبتين في الكشف عن المنهج الاستقرائي التجريبي .

ويمكننا أن نشير هنا إلى أن ابن سينا وضع قواعد التجريب في مؤلفه القانون في الطب " . ونرى هنا أنه بهذا يتقدم على جون ستيورات مل ويسبقه بقرون عديدة . ومن الواضح أن إيمان ابن سينا بالمنهج التجريبي كان نتيجة لاشتغاله بالطب . فكان يجري التجارب على

فعلماء الإسلام عرفوا المنهج العلمي واتبعوه في أبحاثهم  
ودراساتهم .

!è!

الحيوانات . ويعطيها الدواء قبل أن يجربه في الإنسان . ويذكر أنه كان يعطيها الخمور ويلاحظ تصرفاتها وهي مخدرة . ولهذا كان لمؤلفات ابن سينا أثر كبير في نهضة أوربا العلمية - وصارت فلسفته تدرس في أكثر جامعات أوربا " وما زال جانب منها إلى اليوم يدرس بالجامعات الكاثوليكية " (١٢) ويقول غوستاف لوبون أن مؤلفات ابن سينا " ظلت زهاد ستة قرون المرجع العلمي في الطب واستخدمت أساساً للتعليم في جامعات فرنسا - وإيطاليا جميعاً وظالت تدرس في جامعة موزنبلية حتى أوائل القرن الثامن عشر " (١٣) هكذا يتأكد لنا أصالة الفكر الإسلامي في بناء الحضارة ووضع الأسس الحضارية .

٣- الإحتمالية :-

إن المنهج الحديث يأخذ بفكرة الاحتمالية تلك الفكرة التي تساعد على التطور . ونجد أن هذه الفكرة لم تكن بعيدة عن المفكرين الإسلاميين . ونذكر مثلاً على ذلك " فقد استخدم جابر بن حيان في تجاربه قياس الغائب على الشاهد في مجال أبحاثه الكميائية . وهو بهذا يلتقى مع المنهج التجريبي الحديث في فكرة الإحتمالية . إذ أنه لا يجوز الحكم على ما لم يشاهد إلا على سبيل الأحتمال " (١٤)

على هذا يمكن القول أن مبدأ الاحتمال الذي يساعد على التقدم العلمي وهو السمة السائدة في العصر الحالي حيث نجد أن العلوم تتطور بصورة سريعة هذا المبدأ أشار إليه مفكرو الإسلام منذ زمن بعيد . وهذا يجعلهم في مصاف بناء الحضارة والتقدم الإنساني .

٤- الملاحظة :-

إذا كان المنهج العلمي يقوم على دعامة التجربة فإن للملاحظة حظ كبير في هذا المنهج حيث يعتمد الباحث على الملاحظة والتجريب للوصول إلى نتائج علمية .

وهذه الملاحظة عرفها الإسلاميون أيضاً حيث نرى أن جابر بن حبان " دعى إلى الاعتماد على الملاحظة والتجربة " (١٥)

وهذه إشاره فقط توضح أن الأسس الحقيقية لبناء الحضارة وجدت طريقها من خلال أفكار الفلاسفة وعلماء الإسلام ، وفي أوائل القرن الحادي عشر الميلادي ظهر في القاهرة رجل من اعظم الفلاسفة والعلماء العرب في العصر الوسيط - ابن الهيثم ولد في البصرة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م - فقد كان أسبق من فرنسيس بيكون في إبتكاره المنهج التجريبي الذي يستخدم في علم الفيزياء والذي يقوم على المشاهدة والتجربة والاستقراء .

٥- النقد البناء :-

أن الاتجاه النقدي عند الاسلاميين يأخذ مكاناً عظيماً في بناء المعرفة .

" ويمكن للمتصفح للفكر والفلسفة الإسلامية ، أن يدرك بوضوح أن الاتجاه النقدي في الفكر والثقافة والفلسفة - الذي يعتقد البعض خطأ أنه وليد الفكر الأوربي خاصة بدءاً من كانط وإنهاء بالإتجاهات النقدية المعاصرة ، قد ظهر قديماً على يد المفكرين والفلاسفة المسلمين كما هو واضح عند الإمام الغزالي ، صاحب تهافت الفلاسفة . وفصائح الباطنية ، وابن رشد صاحب تهافت التهافت وابن القيم صاحب نقض المنطق والرد على المنطقيين وغيرهم من أصحاب المدارس النقدية الإسلامية - على الرغم من اختلاف توجهاتهم الفكرية ومجالاتهم الثقافية " (١٦) فهذا المبدأ كان له أثر في بناء الحضارة والتقدم والتنوير . وظهر هذا المبدأ عند الاسلاميين بصورة لا تنكر قبل أن يعرفه أهل الغرب . " وإذا كانت الإتجاهات النقدية واضحة وبارزة عند فلاسفة المشرق مثل الغزالي والحكيم الترمزي وابن تيمية ، فإنها ستكون أيضاً بارزة عند فلاسفة المغرب العربي بدءاً من ابن باجة وإنهاءً بابن رشد " (١٧) وهذا الإتجاه هو مبدعاً تنويرياً إصلاحياً يساهم بقدر ما في بناء الحضارة وتدعيم أسس التقدم الإنساني . وأخذ عنه أهل الغرب وبنوا عليه واسسوا عليه مذاهب عديدة .

وتمشياً مع المنهج لتقريري نذكر هنا ما أكد صدق ما تقرر من حقائق في السطور السابقة . لذا نشير فيما يأتي إلى بعضاً من النماذج التطبيقية .

## نماذج في المجال التطبيقي

أشرنا سابقاً إلى اسهامات مفكرو الإسلام في وضع الأسس الحضارية التي تبنى عليها الحضارات .

وهنا نود أن نشير إلى نماذج تطبيقية لبعض هذه الأسهامات نذكر منها :-

١- في مجال الكيمياء :-

يذكر لنا التاريخ أن جابر بن حيان " أول من استخرج حامض الكبريتيك وسماه زيت الزاج ، وأول من اكتشف الصودا الكاوية وأول من استحضر ماء الذهب ، وينسب إليه إستحضار مركبات أخرى مثل كربونات البوتاسيم وكربونات الصوديوم .

وقال عنه لوبون تتألف من كتب جابر موسوعة علمية تحتوي على خلاصة ما وصل إليه علم الكيمياء عند العرب في عصره " (١٨)

فهذه مجالات وأبحاث طرقها علماء الإسلام فكانت لهم عليها بصمات واضحة " وعمليات التبخر والترشيح والتصعيد والتذويب والتقطير والتبلور ترتبط كلها بإسم جابر ، وكذلك ينسب إليه أنه وصف عمليتي التكليس والتحويل وصفاً علمياً . وأنه جهز مواد كيميائية كثيرة منها سلفيد الزئبق وأوكسيد الزرنيخ ، والماء الملكي ، والزاج النفى . وقد ظلت الأعمال التي تحمل اسمه كبيرة التأثير في هذا العلم في أوربا وأسيا من القرن الرابع عشر إلى الثامن عشر . " (١٩)

وهذا يفيد ثراء العطاء في هذه الناحية . ومدى الإسهامات في تطوير هذا العلم " وله بحوث قيمة في إرجاع المعدن إلى أصله بالأكسجين ، وفي تحسين طرق التبخير والتصعيد والصبور والتبلور " (٢٠)

فهو يحق أبا الكيمياء لأنه أول من حضر الحوامض ولا يمكن تصور علم الكيمياء بغير حوامض . وقد حضر حامض النيتريك وكذلك حامض الليموني .

" وكان يعرف أنه إضافة ملح النشادر - وهو كلوريد الأمونيا- إلى حامض النتريك إنما يكون الماء الملكي . وهو محلول يذيب الذهب . وهذه حقيقة لها أهميتها التعدينية الكبرى . وبذلك أوجد جابر فعلاً الحل للمشكلة الكيمياءوية الكبرى في الحصول على الذهب على شكل سائل . " (٢١)

هذه الإسهامات تضى نجم الفكر الإسلامي في مجال العلوم " ولهذا استطاع جابر أن ينجح في العبور من الكيمياء السحرية الخرافية إلى الكيمياء العلمية التجريبية . " (٢٢)

! è !

ويقول ابن خلدون " وإمام المدونين فيها جابر بن حيان حتى إنهم يخصونها به فيسمونها علم جابر ، وله فيها سبعون رسالة كلها شبيهة بالأغاز . " (٢٣) فإذا كان جابر بن حيان هو ابا الكيمياء وصاحب أول موسوعة علمية في الكيمياء ولكننا أيضاً نجد أن هناك إسهامات أخرى لمفكرين إسلاميين " وينظر المؤرخون إلي أبي بكر الرازي المولود ٨٥٤ م " أنه من أكبر فلاسفة الإسلام " وأحد أعلام علوم الكيمياء . وفضله فيها واضح حيث صنف المواد الكيميائية إلي أربعة أقسام - المواد المعدنية - والمواد البنائية - والمواد الحيوانية والمواد المشتقة كما قام بتركيب بعض الأحماض الكيميائية . ولا تزال الطرق التي إتبعها في هذا الصدد يستخدمها العلماء حتى الآن . كما أنه أول من استحضر حامض الكبريتيك . كذلك أمكنه استخراج الكحول وذلك باستقطاره لمواد نشوية وسكرية تخمرة .

" ولذلك ينظر إليه المؤرخون على أنه مؤسس علم الكيمياء في الشرق والغرب " (٢٤) هكذا حمل الإسلاميون مشاعل النور ليضيئوا للبشرية طرق التقدم والرقي الحضاري . ونذكر من العلماء الإسلاميين الدكتور أحمد زويل العالم المصري الذي استطاع تحطيم الرقم القياسي في قياس الزمن . وكان معه فريق عمل استطاع أن يحطم زمن المليون جزء من الثانية يقدر بحوالي واحد على مليون من المليون من الثانية في علم الجزئ . وبهذا استطاع أن يقسم الثانية إلى بليون جزء وهذا يطلق عليه الفامتو ثانية فهو زمن جديد يستطيع العلماء أن يدخلوا بحر العلم العميق . وأن يروا بأعينهم التغييرات التي تطرأ على الجزء نفسه بصور تصل إلى بليون صورة من الثانية الواحدة . فتستطيع أن نرى تغيرات كثيرة تجعلنا نفهم ما هيبة الجزيئات وما هيبة طبيعتها ، مما يساعد على التخلص من السئ الذي يعكر على الإنسان حياته . سواء كان مرضاً أو خللاً في شئ .

٢- في مجال الطب :- قال (ص) لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء - الداء - برئ بإذن الله " (٢٥)

وهناك إسهامات واضحة للإسلاميين في مجال الطب فنرى لإبن سينا في الطب أعظم كتاب ظهر في عالم الطب آنذاك هو القانون في الطب في جامعات أوربا حتى القرن الثامن عشر . ومن هنا يتردد قول " أن الطب كان ناقصاً وأكملته ابن سينا " (٢٦)

وكان له كتابات في جميع الموضوعات تقريباً طبية وغير طبية . وأهم كتبه القانون في الطب . وهو مبحث ضخم في علم الصحة

والصيدلة وعلم وظائف الأعضاء والعلاج مع استطرادات متفرقة في الفلسفة " (٢٧)

وترجم كتاب القانون عدة ترجمات وأنتشر انتشاراً لم يسبق له مثيل . ويسمى ابن سينا " عميد الأطباء وأميرهم " (٢٨)

وكذلك نجد الرازي حجة في الطب فهو أشهر طبيب عربي في العصور الوسطى ولا تزال أوربا وأمريكا تعترفان بجهوده في هذا الشأن . وخصصت جامعة برنستون بأمريكا بناية ضخمة كي تضم آثار رائد عربي من رواد الحضارة " (٢٩) ومن مؤلفاته في الطب كتاب الحاوي . وهو أكبر موسوعة طبية عربية وله أيضاً كتاب المنصوري . وترجم إلى اللاتينية في نهاية القرن الخامس عشر وبه وصفاً دقيقاً لتشريح أعضاء الجسم وله كتاب في الأمراض التي تصيب الجسم وكيفية علاجها بالأدوية المختلفة . وهذا الكتاب ظل دستوراً يرجع إليه العلماء في أوربا في الطب . وله كتاب عن أمراض الطفولة والحصبة والجذري حيث عرض لأول مرة أعراض وتفصيل هذه الأمراض . وطرق علاجها . وله من لا يحضره الطبيب . وله جهود في أمراض النساء والرمد والأمراض التناسلية وجراحة العيون والعدوى الوراثية . كما أنه أول من اخترع خيوط الجراحة وصنع مراهم الزنبق ويقول ابن خلدون : " وكان في الإسلام في هذه الصناعة أنمة جاءوا من وراء الغاية مثل الرازي وابن سينا ومن أهل الأندلس أيضاً كثير وأشهرهم ابن زهر وهي لهذا العهد في المدن الإسلامية ... وهي من الصناعات التي لا تستدعيها إلا الحضارة " (٣٠)

٣- في مجال الفلسفة :-

" إن الكندي الملقب بفيلسوف العرب يمتاز بسعة إدراكه لألوان شتى من العلوم فكان عالماً في الرياضيات والهندسة والمنطق والطب والموسيقى والفلك . وقال عنه فرنسيس بيكون بأنه يجب أن يوضع في الصف الأول مع بطليموس " (٣١)

أما كاردان فيلسوف عصر النهضة فيؤكد بأن الكندي يعتبر واحداً من اثني عشر مفكراً . هم أنفد المفكرين عقولاً .

ومن مؤلفات الكندي ٢٢ كتاباً في الفلسفة و ١٧ كتاباً في الجدل و ٢٣ كتاباً في الهندسة وما كتب في الموسيقى و ٢٢ كتاباً في الطبيعيات و ٣٥ كتاباً في الفلك وهنا يقول عنه " ابن نباته المصري " كانت دولة الخلافة في زمن المعتصم بالله تتجمل بكتب الكندي وتزين بمصنفاته .



وقال عنه ابن طاووس وصل إلينا من تصانيقه رسالته في علم النجوم في خمسة أجزاء<sup>(٣٢)</sup> ونلاحظ أن الكندي كان يطبق فكرة التناسب على حاسة الذوق ففي رأيه أن الذوق الصحيح يقوم على أساس التوازن بين الأحساس وفي ضوء من التعادل بين العناصر التي يتألف منها الشيء . وعلى هذا استطاع أن يبتكر مقياساً جديداً نقيس به أوقتنا . ونحكم به على الأشياء الجمالية حكماً موضوعياً هذا المقياس لا يعدو أن يكون نسجاً من الخيال الرياضي .

وتمتاز فلسفة الفارابي " بنزعة روحية نامية ، وإتجاه صوفي واضح . والمذهب الروحي والتصوف يتقدمان في الواقع ويتلاقيان في مواقع كثيرة . وهاتان الظاهرتان تبدوان لدى فلاسفة الإسلام بدرجات متفاوتة . وقد نفذ التصوف الفارابي على الخصوص إلى اعماق المدرسة الفلسفية العربية وأثر في صوفية المسلمين بوجه عام " ولم يقف أثره عند القرون الوسطى ، بل تعداها إلى التاريخ الحديث ."<sup>(٣٣)</sup>

ولم تتوقف جهود الفارابي عند حدود المنطق بل أهتم بكتب المتقدمين في مختلف العلوم فتناول بالشرح والتعليق والتصنيف كتباً في الأخلاق والسياسة . وما بعد الطبيعة وفي علم النفس وعلم الحياة . وكذلك كان أول من عنى بإحصاء العلوم وله كتاب إحصاء العلوم " يدل على أنه أول من وضع نواة لدوائر المعارف في العالم .

ويقول " كارادي فو إن منطق الفارابي كان عظيم التأثير على الباحثين الأوروبيين الذين عنوا بالمنطق"<sup>(٣٤)</sup>

وتصنيفه للعلوم يبدأ بالعلوم المجردة التي تمتاز بالوضوح مثل الرياضيات ثم الهندسة ثم علم المناظر ، فعلم النجوم فعلم الموسيقى ثم علم الميكانيكا . وأخيراً يعرض للإلهيات باعتبارها تاج العلوم وفتحة لها .

وفي ضوء هذا الترتيب نلاحظ صلة العقل بالمعقولات وقدرة العقل على الفهم والاستيعاب فيبدأ بالسهل ثم الأصعب . ومن البسيط إلى المركب ونرى أن أكثر الأمور وضوحاً عنده هي الرياضيات ، لأن الحقيقة الرياضية بسيطة متقنة منظمة يقينية . لهذا بدأ بها . وهو هنا سابق عن ديكارت الذي نادى بالرياضيات . واستخدم التحليل - التركيب في المعرفة ووضع على أساسها أسس المنهج الديكارتي . ويبدو هنا التأثير بالفارابي وآرانه .

" ولم يقف أثر كتب الفارابي في نشر الأفكار الإسلامية عند القرون الوسطى ، بل جاوزها إلى العصور الحديثة خصوصاً عند اسبينوزا . فهناك آراء كثيرة الشبه بين آراء الفارابي وآراء اسبينوزا .

فنظرية النبوة عند الثاني تشبه شبيهاً كثيراً النظرية التي أخذها الفارابي . كما أن نظرية السعادة التي قال بها الفارابي تشبه الأفكار الصوفية الحديثة . وخاصة عند اسبينوزا الذي يربطها بالفارابي أكثر من علاقة . وتصوفهما عقلي نظري مبني على العلم والدراسة "<sup>(٣٥)</sup>

والفارابي يسمى بالمعلم الثاني في الفلسفة وفي الموسيقى يلقب بالمعلم الأول وإليه ينسب إختراع آلة القانون الموسيقية . وابن سينا "ترك مؤلفات عديدة لها أثرها في التراث الفكري"<sup>(٣٦)</sup>

ومؤلفاته تعد موسوعة فلسفية تتضمن الفلسفة والطبيعة وما بعد الطبيعة والمنطق والسحر والطب وغير ذلك .

" ولابن سينا دراسات عن النباتات قائمة على أسس قد يكون لها مبرراتها عند ابن سينا بمعنى أنها تتكامل مع الآلية ولا تقوم منفصلة بذاتها .... إلا أن دراساته هذه .... بحثاً يتمثل فيه الغاية القائمة على أسس علمية - لا الغاية التي تجرف في . نيارها أسساً علمية محددة ينبغي أن يلتزم بها الباحث في الدراسات التي يقوم بها . وهي تركيزه على المشاهدة والتجربة وأصول مبادئ الموجودات ."<sup>(٣٧)</sup>

وابن رشد ( ١١٢٦ م - ١١٩٨ م ) استطاع أن يطبع أثره الفلسفي في عقول فلاسفة المغرب على توالي العصور . وقد ذكره الشاعر دانتي في الكوميديا الإلهية ، وأطلع فرنسيس بيكون على مؤلفاته ودرسها دراسة متعمقة . واستفاد منها . وكان لها أثر واضح في إنتاجة الفكري ، وكان معجباً بابن رشد وقال عنه : أنه فيلسوف متعمق صحح كثيراً من أغلاط الفكر ، وأضاف إلى ثمرات العقول ثروة لا غنى عنها . كما أن الفيلسوف اسبينوزا سنه ١٦٧٧ م أخذ من الفلسفة الرشدية خصوصاً في مجال الإلهيات وما بعد الطبيعة .

ودافيد هيوم الفيلسوف الإنجليزي سنه ١٧١١ - ١٧٢١ له نظرية تدور حول المعجزات والظواهر السببية . وهي تشبه نظرية ابن رشد في " براهين المعجزات " . - كما أن أرنست رينان من القرن التاسع عشر ألف كتاباً بعنوان " ابن رشد والرشدية " ويكفي النظر إلى اللوحة التي رسمها له الفنان رفانيل لنذكر مدى التأثير الذي تركه ابن رشد في خيال عمالقة التصوير .

## المحور الثاني الأسس الاقتصادية

من أهم الأسس الاقتصادية التي استقر عليها الناس في المعاملات والمجال الاقتصادي ، ما يسمى بالصناعة والتجارة . وما تقوم عليها الحضارات .

وما ورد في الإسلام من تقسيم للنشاط الإنساني إلى نشاط صناعي ونشاط تجاري . كأساس للمعاملات المالية .

وإذا تحدثنا في هذا الجانب فنخص بالذكر ما يفيد في وضوح الرؤية الحضارية للمفاهيم الإسلامية ، ليس حديث الإقتصاديين في الدقائق الاقتصادية . ولا رؤية فقهية تخوض في الخلافات الفقهية .

ولكن نقصد من لك إشارة إلى المفهوم الاقتصادي عند الإسلاميين ، باعتباره أساس حضاري ساعد على تنظيم حياة البشر في التعاملات . ونشير هنا إلى مبدئين هامين هما مبدأ الصناعة ومبدأ التجارة .

أما عن المبدأ الأول يكفي أن نشير إلى رأي الإسلاميين في أساس الاستصناع دون الخوض في مسائل خلافية . لأن القصد من وراء هذه الإشارة هو إثبات أن الإسلام وضلع الأساس الاقتصادية لهذا المبدأ أما المبدأ الثاني وهو مبدأ التجارة فيكفي أن نشير إلى أهم النقاط مثل البيع والايجار والعربون والشفعة .

كما نشير إلى نقطة هامة أيضا وهي النظام المصرفي الإسلامي وما يصبوا إليه من وضع أسس اقتصادية تسير على منهج الآراء الإسلامية .

### المبدأ الأول : الاستصناع في الإسلام :-

فهو عبارة عن اتفاق على تنظيم العلاقة بين أصحاب الصنائع على عمل شئ معين للمستصنع ، وقد وردت عدة تعريفات عند الفقهاء لمعنى الاستصناع . وأما صورته " فهي أن يقول إنسان لصانع ... إعمل لي كذا بثمن كذا ويبين نوع ما يعمل وقدره وصفته ، فيقول الصانع نعم " (٣٨)

وقيل في معناه معاني كثيرة كل معنى يحمل على مضمون ، وما يترتب عليه منها المواعدة ومنها البيع لكن للمشتري فيها الخيار ...

ويكون العين والعمل على الصانع . أما إذا كانت العين من المستصنع كان إجراً ، وإن كان ما يريده المستصنع جاهزاً بالفعل يأخذه منه كان بيعاً وشراءً .

وقد اتفق أكثر فقهاء المذاهب الأربعة على صحة الاستصناع . وقد جعله أكثرهم من باب بيع السلم .

" والأصح عند الحنفية كونه مبيعاً للمعدوم صح على خلاف القاعدة ، من باب تعارف الناس عليه أو من باب الاستحسان " (٣٩)

وهذا يعني أنه من ناحية القياس " فلا يجوز لأنه بيع ما ليس عند الإنسان لا على وجه السلم " (٤٠) أما الاستحسان فهو من هذه الناحية جائز لإجماع الناس على ذلك لأنهم يعجلون ذلك في سائر الأعصار من غير فكر . وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تجتمع أمتي على ضلالة كما قال صلى الله عليه وسلم ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحاً فهو قبيح والقياس يترك بالإجماع " (٤١)

ومن خرج الاستصناع على عقد المسلم اشترط فيه ما يشترط في السلم ، من تسليم تمام الثمن في مجلس العقد . ومن لزوم العقد وغير ذلك .

" ومن جعله بيعاً للمعدوم لم يشترط فيه تلك الشروط ، وكانت صفة العقد عنده عدم اللزوم ، فإذا صنع الصانع الشئ كان للمستصنع الخيار إن شاء أخذه وإن شاء تركه . لو فسخ العقد . لأنه اشترى شيئاً لم يره فكان له خيار الرؤية " (٤٢) ويمكن الإشارة إلى عدة تخريجات على صحة الاستصناع .

١- كأن يكون الاستصناع عقداً مستقلاً برأسه ملزماً للطرفين على حد سائر العقود اللازمة .

وهذا التخريج مال إليه بعض الكتاب المحدثين . وتقريره بأحد نحوين :-

الأول : أن يقال إن الاستصناع عقد مستقل ينشأ فيه مفهومه المميز عن البيع والايجاز .

الثاني: بالاتفاق على أن يبين الصانع ما يريد المستصنع ويعرضه ليشتريه منه في موعد وقيمة محددة مسبقاً ، فيكون عقد البيع فيما بعد . وهنا لزوم الوفاء لقولة تعالى " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " (٤٣)

٢- وإما أن يكون الاستصناع بيعاً : إما لشئ حالي أو مبيعاً كلياً في الذمة ، ويكفي لإثبات صحة العموميات قولة تعالى " وأحل الله البيع " (٤٤)

وكذلك قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم " (٤٥)

٣- أو يكون الاستصناع إجباراً للصانع من قبل المستصنع ،  
أوشبه الإيجار .

٤- وقد يكون الاستصناع مركباً من أكثر من عقد واحد . كأن  
يكون مشتملاً على توكيل الصانع بشراء مادة الصنع له ، فيشمل على  
وكالة أولاً ثم شراء للمادة بالوكالة للمستصنع ثانياً . ثم هو أجير على  
صنعها بالاتفاق .

٥- أو يكون الاستصناع أمراً بالصنع على وجه الضمان  
للمصنوع نظير الأمر بالعمل على وجه الضمان .

" وأما حكم الاستصناع فهو ثبوت الملك للمستصنع في العين  
المبيعة في الذمة وثبوت الملك للصانع في الثمن ملكاً غير لازم " (٤٦)  
المبدأ الثاني : مبدأ التجارة ( البيع - الشراء - الإيجار )

ينظم الإسلام المسائل التجارية بين الناس . يقول تعالى " أحل  
الله البيع " (٤٧) و " تجارة عن تراض منكم " (٤٨)

وهذا يعني أن تأخذ التجارة والبيع والشراء مكاناً إسلامياً تنتظم  
به حياة ومعاملات الناس . باعتبارهما من الأسس الحضارية التي تبني  
عليها مصالح الشعوب ، حيث ورد أن يتفق الطرفان على البيع أو  
الإيجار ولكن بنحو القواعد والقرارات الابتدائي وليس النهائي ليقرر أن ذلك  
فيما بعد - وربما يدفع المستأجر أو المشتري ضمن هذا القرار الابتدائي  
مقدار من المال يسمى " العربون " (٤٩) ونجد في العقد الإسلامي الأحكام  
التفصيلية لهذا القرار التعاملي . وبيان أنه هل هو مجرد وعد ابتدائي  
غير ملزم ؟ أو إنشاء للإيجار ، والعربون جزء من الأجرة ؟ أم هو عقد  
آخر مستقل ؟

كما أفاض الإسلاميون في هذه المسألة من حيث حكم التوافق  
على البيع أو الإيجار وفي كونه ملزماً أم لا .

### المبدأ الثالث العربون :-

وكذلك في حكم العربون المعطي وكيفية تخريجه أقره الإسلام  
كمبدأ في التعاملات التجارية وعن قوله تعالى " أوفوا بالعقود " (٥٠)  
لإثبات صحة التعهد ولزومه باعتباره أن العقد هو " التعهد والالتزام  
المبرم " (٥١) وقوله تعالى " أوفوا بالعهد إن العهد كان مسنولاً " (٥٢)  
وهناك تفسيرات فقهية في هذه المسألة .

وأنه لا إشكال في صحة أخذ العربون إذا كان لمجرد أنه مقدار  
من الثمن أو الأجرة يقدم للمالك لإلزامه بالعقد . من دون أن يكون هناك  
خسارة على تقدير الفسخ . وأيضاً هناك تفسيرات عدة في هذا المجال  
لقوله تعالى " لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون عن تراض  
منكم " (٥٣)

### المبدأ الرابع مبدأ الشفعة :-

كما نشير هنا إلى نقطة أخرى وهي مبدأ الشفعة :- " وقد  
أفاض الفقهاء وفي هذا المبدأ لبيان أوجهه وابتانوا سبب " ثبوت حق  
الشفعة ، وفي بيان شرائط ثبوت حق الشفعة ، وبيان ما يتأكد به حق  
الشفعة . وما يبطل به بعد ثبوته ، وبيان ما يملك به المشفوع فيه  
وطريق التملك وكيفية ، وشروط التملك ، وبيان ما يملك به وبيان  
إختلاف الشفيع والمشتري وبيان الحيلة في إبطال الشفعة . وسبب وجوه  
الشفعة ومنها الشركة في ملك البيع والخاظة وهي الشركة في حقوق  
الملك والجوار - أو الشركة والجوار - وبيان أنواع الشركة وهي في  
مالك يقسم فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة " (٥٤) هكذا نرى  
في المبادئ والفكر الإسلامي أسساً تنظم التعاملات والشفعة كأحد هذه  
الأمور نظمها الإسلاميون باعتبارها ركناً هاماً في ترسيخ العلاقات  
الاقتصادية مع مراعاة حسن الجوار فلا ضرر ولا ضرار .

### المبدأ الخامس : مبدأ المعاملات المصرفية :-

ونود أن نشير هنا إلى ظاهرة مصرفية ومالية جديدة ، تمثلت  
في إنشاء عدد كبير من المصارف ومؤسسات التمويل والاستثمار  
الإسلامية . وقد تميزت هذه المؤسسات المالية باستبعادها التعامل بالربا  
لقوله تعالى :- " واحل الله البيع وحرم الربا " (٥٥)

ونرى أن النظام الإسلامي المصرفي أوجد أنظمة تعمل على  
إيجاد التكامل الإجتماعي من احكام قبول الودائع ، وأعمال الخدمات  
البنكية في المصارف الإسلامية . من خلال تقديم القروض الحسنة .  
وإنشاء صندوق الزكاة وغيرها والمصرف الإسلامي إنما هو مؤسسة

## المحور الثالث الأسس الإجتماعية

إن الإسلام وضع أسساً محكمة لضمان نظام إجتماعي سليم يتمشى مع كل زمان ومكان . لأن الله تعالى خلق الإنسان ولم يتركه للصدفة .

ولكن الانسان خلق لخلافة الله في الأرض وعمارة الكون لقوله تعالى " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة " (٥٧)

هذا الإنسان وضع له الإسلام الأسس والقواعد التي تستقيم بها الحياة لعمارة الأرض . وإقامة الحكم الإلهي على الأرض . ويعم العدل وحرمة الله الظلم لقوله تعالى " فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى " (٥٨)

والاستقامة على أوامر الله تعالى تؤدي إلى الفلاح لقوله تعالى " وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً " (٥٩)

كما أن التقوى في العمل والأخلاص فيه يفتح باب الخير للإنسان لقوله تعالى " ولو أن أهل القرى آمنوا وتقتوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض " (٦٠)

وقوله تعالى " ولو أنهم أقاموا التوراه والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم " (٦١)

فالإسلام جاء بأسس تنظم طريق الحياة التي تؤدي إلى السعادة . ولهذا جاء بحقوق وأقر بواجبات تستقيم بها الدنيا فيصير المجتمع آمن وفي ترابط . ونذكر من هذه الحقوق ما يلي :-

١- حق الحياة : حيث يمنع على الإنسان التصرف بحياة الإنسان . لأنها حق ومئة من الله . ولهذا عظم جرم قتل النفس فيقول تعالى :- " من قتل نفس بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً " (٦٢)

٢- حق الحرية : فالأصل الإلهي عدم تسلط أحد على أحد . لان كل انسان مسؤول عن نفسه ولهذا وجدت السلطة السياسية التي تحكم الجماعة . وقد حفظ النظام الإسلامي الحقوق السياسية للإنسان . كما أكد الإسلام على الحقوق والحريات والواجبات التي تنظم حياة الشعوب والمجتمع .

٣- الحق بالرزق : فمنذ أن الله تعالى أمر بالسعي لتحصيل الرزق كما يراعي النظام الإسلامي حقوق الملكية باتواعها .

اقتصادية تنموية إجتماعية . تعمل ضمن إطار تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية . " وبرغم القبول لدى المسلمين بتلك المؤسسات إلا أنها ما زالت تعاني من صعوبات عده لندرة وجود أنظمة تطبق الإسلام تطبيقاً فعلياً في الدول التي تتوافر فيها مثل هذه المؤسسات " (٥٦)

فالنظام الإسلامي يحرص على تكوين نظام بنكي متكامل بوجود مبادئ إسلامية مطبقة فعلياً . الأمر الذي ينفي معه مشكلة تكامل المصرف المركزي مع المصارف الإسلامية ، وتوفير كوادر مؤهلة وقادرة على إدارة تلك المؤسسات إدارة إسلامية . والمتصفح لباب البيوع في الفقه الإسلامي يدرك مدى حرص الفقهاء على تحديد كل مسأله وشرحها .

وهذه بعض النماذج التي تدلل على الأسس الاقتصادية الإسلامية من صناعة وتجارة تضم الإشارة إلى مسألة الاستصناع والبيع والشراء والإيجار والعربون والشفعة والمصارف الإسلامية . وجميعها تنظم المعاملات بين الناس . وهي تعتبر كأساس حضاري في معاملات الأفراد والدول . وجميعها يسهم بشكل ما في ازدهار المجتمع وتطوره .

! e !

٤- حق التطوير : الحق أن الشريعة الإسلامية تعطي المجتمع حق التطوير والنمو لأنها سمحة ويسيرة . ويقول تعالى " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " (١٣) ويقول صلى الله عليه وسلم " بعثت بالحنفية السمحة " (١٤) وكذلك " إن هذا الدين يسر ما غالبه أهدى وأغلبه " (١٥)

فالشرع ييسر الحياة ويعمل على تذليل المصاعب وعلى هذا فهو يقدم حلولاً لكل مشاكل المجتمع في جميع الأمور ، كما يشجع البحث والعلم ويعمل على التقدم والتطوير في أمور الحياة . وعلى هذا فأى مجال يشتمل على وضع جديد لم يرد فيه نص مباشر أو قاعدة عامة من اوضاع البشر التي تحدث نتيجة التطور المستمر ونمو المعرفة ونمو القدرة والطاقة . وكل هذه الأمور تتطلب أشكالاً جديدة متطورة من الضبط والسيطرة والتنظيم للمجتمع وللإنسان وفي الحياة .

مثال تطور العلوم الطبية وتعمق الخبرة بجسم الإنسان وعمليات نقل الأعضاء وزرعها وأخذ أعضاء من الموتى وقتلى الحوادث والحروب ، أو ما يسمى بنقل الأعضاء أو التبرع أو البيع أو التلقيح الصناعي أو الاستنساخ . كل هذه أمور لها ضوابط شرعية وكذلك تطور العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والهندسة ، والهندسة الوراثية والطبية وفروعها وما ينتج عن ذلك من وضع الأسلحة النووية وغيرها واستخدامات الطاقة والتجارب الفضائية وكل ما يلزم الإنسان للسيطرة على الكون ، وقضايا البيئة من جميع نواحيها ، وعلاقة ذلك بالتجارب العلمية وأزمة المياه والطعام التي تواجه الشعوب ، ومشكلات العصر وكل عصر ، والنمو السكاني والحريات والإنجاب وتنظيم الأسرة والعقم ، وغيرها من القضايا الإنسانية المجتمعية الملحة التي تظهر مع تطور الحياة كل هذه الأمور يحصر المشرع أن يسن القوانين لتنظيمها والشرع يسع كل هذه المسائل .

وكلها تحتاج إلى تنظيم وتشريعات تستند فيها إلى أصول شرعية . ونجد أن الشرع يطلق للعلم والبحث العلمي مجالاته ولكن فقط يحدد الأطار الشرعي له حتى لا يخرج عن مسارة التطوير البناء لأن إطلاق العلم بلا رباط يؤدي إلى تدمير البشرية ولكن التشريعات تقنن المسائل . وفي هذا ما يحفظ على المجتمع بل على البشرية جمعاء ويدبم التطور المنشود .

ونجد من المنصفين من أهل الغرب البعيدين عن كل تعصب من يشيد بالفكر الإسلامي في بناء الحضارة ونشير هنا إلى " رأي بعض الرحالة العرب والأوروبيون الذين زاروا بعض البلاد الإسلامية أو التي انتشر فيها الإسلام ، حيث توصوا إلى الدور الذي لعبه المسلمون في

حياة هذه المجتمعات التي إستقروا فيها . ومظاهر الحضارة في هذه الجهات التي زاروها " (١٦)

فهؤلاء الرحالة رأوا من المظاهر الحضارية التي وجدت في أرض المسلمين التي وطؤها ونشيره إلى تعليق " كوبلاند " على هذه المشاهدات بقوله " اننا يجب أن ندهش لما ذكره هؤلاء الرحالة عن مظاهر الحضارة التي نقلها العرب لشرق أفريقيا ، فإن العرب كانوا في ذلك الموقف حملة لواء الحضارة - فمدارس بغداد والقاهرة وتونس كانت حتى القرن الثاني عشر تفوق تلك التي في اكسفورد أو أية مدينة مسيحية أخرى . " (١٧)

فالحضارة الإسلامية لها الفضل العظيم على البشرية بإعتراف أهل الغرب .

" وإذا كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان صوت عليه في العاشر من ديسمبر سنة ١٩٤٨م في الجمعية العامة للأمم المتحدة " (١٨)

فإن هذه الحقوق يعيها رواد النهضة الإسلاميين ، ونادوا بها قبل هؤلاء بزمان . فنجد أن جمال الدين الأفغاني تفهم هذه الأمور .. ولكي تفهم أسس هذه الحقوق لدى جمال الدين الأفغاني ينبغي أن نتفهمها من خلال مشروعة الفكري .. ومشروع الأفغاني .. يتمحور حول العدل و المساواة ... إن مبدأ المساواة واحة يتضمن المبدأين الآخرين في صيانه الحرية والأخاء " (١٩)

فهو كأحد رواد النهضة نادى بالمبادئ وحقوق الإنسان منذ زمن . " وما يسمونه الحرية .. هو عين ما يطلق عليه عندنا العدل والإنصاف " (٢٠)

كما نجد من رواد التنوير وتطوير المجتمع عبد الرحمن الكواكبي .. ويعتبر كتاب " أم القرى " أول كتاب وضعه الكواكبي عن حركة التنوير والأصلاح .. وكان تفكيره يجمع بين التجديد والمحافظة . وكانت دعوته إلى الإصلاح قوامها المنهج العلمي التجريبي .

فرواد الشرق وضعوا أسس الإصلاح والحقوق للإنسان ، قبل الذين نادوا بها ثم هدموها بأيديهم لأن " العصف بحقوق الإنسان قد تم في قلب أوروبا ذاتها " (٢١) ونرى اليوم اهدار حقوق الإنسان في سجون جوانتانمو على يد الأمريكيين كما أننا نعيش عصر الكيل بمكيالين ويحكم العالم الآن قوي أحادية واضح انحيازها إلى الصهيونية العالمية والتهاون في حقوق الإنسان في فلسطين والمراق وأفغانستان وغيرها من بلاد الإسلام التي يقتل فيها كل يوم ضحايا كما نرى في لبنان .

## المحور الرابع الأسس القيمية

جاء الفكر الإسلامي ليؤكد أهمية دوره في إعادة بناء الحضارة الإنسانية من خلال الكثير من القيم الخلقية والروحية والتي جاء بها الشرع . ويقول تعالى " فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره " (٧٢) فهذا إشارة إلى ثلاث قيم عظيمة وهي قيمة العمل ، وقيمة الخير ، وقيمة الشر ، فهذه ثلاث قيم تقوم عليها الحياة برمتها . فهي دعوته إلى تعظيم العمل ، والحث عليه ، والحرص على تحرى الخير في العمل ، والبعد عن العمل الشرير . لأن كل ذرة لها قيمة وفي ذلك أيضاً إشارة ضمناً إلى قيمة الجزاء وفيه يأخذ كل ذي قدر قدرة وفي ذلك أيضاً إعلاء لقيمة الضمير الإنساني في تقدير الأمور . فهو يعتبر بمثابة الميزان الخاص الذي يحمله كل إنسان في جناباته يزن به الأمور ويضع لها قدرها وقيمة " وتتفق الأديان جميعاً ... على إستنادها إلى موقف معين من القيم " (٧٣)

وبلورة مفهوم القيم إنما تتضح في الفكر الإسلامي خصوصاً أن النبي جاء ليتمم مكارم الأخلاق فجاءت التعاليم الإسلامية مبلورة لهذه القيم الحضارية التي تقوم عليها الحضارة الإنسانية .  
خصائص القيمة في الإسلام :-

يقوم الجدل الدائر حول مفهوم القيم على أساس اعتبار القيم معايير أخلاقية يقاس عليها السلوك الإنساني .  
وتكمن المشكلة الأخلاقية في أن " الأحكام المعيارية أحكام تتطلب تدخل الذات ، فهي بطبيعتها تقويم ذاتي ، تختلف به عن الأحكام الوصفية التي توصف بأنها تقديرية أو تسجيلية " (٧٤)  
وهذا يعني أن الأحكام المعيارية إنما يلزمها ذاتية لأنها تحكم طبيعتها ذاتية ، وليست وصفية تقريرية تقرر ما هو كائن وقائم بالفعل .

وهذا يتطلب بالضرورة أن تكون هناك موضوعية تخرج الحكم المعياري من إطار الفردية ، ولكنها موضوعية . فليس الحكم المعياري مجرد حكم فردي ولكنه حكم يقوم على أن ما أراه أيضاً يراه غيري . " فكيف نحصل على هذه الموضوعية التي تجعل الحكم التقويمي حكماً معيارياً ؟ " (٧٥) هنا نرى أن القيم وهي أحكام معيارية ولكن هذه المعيارية تفهم طبقاً للواقع ولا تبعد عنه وهذا إما نجده في الفكر الإسلامي الذي يضع القيم المختلفة متماشية مع الواقع وليست مستحيلة ولكن أساس الشرع اليسر العملي . وإذا " كان العقل هو الذي يطور

فإذا كان الإعلام العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨م تؤكد في مقدمته الاعتراف بكرامة الإنسان . فإن الإسلام قد كرم الإنسان أيما تكريم . بل من قبل ذلك بقرون عديدة . وكفل للجميع كافة الحقوق الاجتماعية والمدنية والسياسية وغيرها . وعلى هذا نرى أن الإسلام أعطى الإنسان مكانة لائقة به كاشرف المخلوقات . والمتتبع للشريعة الإسلامية يرى فيها إعلاءً من شأن الإنسان ولهذا تضمنت العديد من الحقوق التي تعتبر معيناً عظيماً يستمد منه المشرع المدني كافة قوانينه . وقد أشرنا إلى شئ من ذلك .

معنى القيمة عند الإنسان " (٧٦) فالإسلام يعطي العقل مكانه اللانقطة التي تجعله مستنير بنور الحق والهدى الرباني . ولذلك تمتاز القيمة في الفكر الإسلامي بسمات خاصة نذكر منها ما يلي :-

١- أنها من الخالق ( الوحدة ) :- لأن الله تعالى هو الخالق فهو أعلم بما يصلح النفوس والمجتمع . فقد أمر الإنسان بأوامر ونواهي هي في حقيقة الأمر التزام بقيم لكل أمر صادر من عند الله تعالى . لقوله تعالى " تلك حدود الله " (٧٧) فالقيمة هي حدود فاصلة بين كل عمل وغيره .

٢- أنها لكافة الخلق ( العموم ) :- جاء الفكر الإسلامي ليضع القيم لكافة البشر حيث الدين للناس جميعاً وليس لفئة دون غيرها . لقوله تعالى " قل يا أيها الناس إنني رسول الله إليكم جميعاً " (٧٨) وإلى مثل هذا يذهب أصحاب الفكر الحديث إلى القول بأن " ما يحدد محتوى القيم إيجاباً أو سلباً هو الإجماع الإنساني " (٧٩) والمبادئ الدينية توحد الفكر تجاه الخالق لدى الناس جميعاً .

٣- باقية محفوظة ( الدوام ) :- حيث أن القيم هي من عند الله تعالى فهو سبحانه لها حافظاً لقوله تعالى " إنا نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (٨٠) ، " وتكمن أهمية القيم في عمق الشعور بتلك القيم وشدة الاقتناع بها دون ما نظر إلى أساسها العقلي " (٨١) فالعقيدة الصحيحة تولد القناعة .

٤- القدرة والاستطاعة ( اليسر ) :- تمتاز القيم في الإسلام بأنها في مستطاع الفرد أن يفعلها وليسبت شيئاً مستحيلاً لقوله تعالى " لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت " (٨٢) والقيم الدينية " تشير إلى وجود واقعي غير ذلول وضرورة لا مفر من مواجهتها ويقف الإحساس بوجود تلك القيم على قدم المساواة مع أساس المؤمن موجود هو نفسه . فالدين هو الوعي بتلك القيم والغايات ، والسعي دوماً إلى تدعيمها ، والتوسع في نشر أثرها " (٨٣) فالإنسان المؤمن يخضع لقواعد الدين بيسر وسعادة .

هذه الأسس القيمية التي جاء بها الإسلام ألا وهي الوحدة والعموم والدوام واليسر هي قيم حضارية تعمل على رقي الإنسان وتقدمه .

وقد كانت فلسفة مسكوبه ت ٢٠ ٤ هـ في الأخلاق أصدق تعبير عما يحتاج إليه مجتمعة من قيم ومبادئ وفضائل . وجاءت كتاباته دعوة لإصلاح المجتمع ، والرقي به إلى أحسن الأوضاع . وتوجيههم إلى حياة أفضل . وعلى شاكلته كان ينهل مفكروا الإسلام من مبادئ الإسلام خيوط فكرهم في إصلاح المجتمع والعمل على إسعاد الناس . ويمكن أن نشير

إلى أهم القيم التي تحكم حركة الحياة اشارة رمزية للدلالة على المعنى المقصود وهي :-

القيم الحضارية في الإسلام :-

١ :- قيم طبية :- ورد بالفكر الإسلامي قيم تختص بالتداوي والعلاج والتطبيب .

التداوي :- ومنه الطب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لكل داء دواء - كما جاء في صحيح البخاري وغيره من حديث أبي هريرة قال (ص) ما أنزل الله من داء إلى أنزل له الشفاء " (٨٤) وتذكر من القيم الطبية غير التداوي تذكر الرعاية والوقاية . والحرص على دوام البحث الطبي ومسايرة التقدم في وسائل التشخيص والعلاج.

ومن المسائل الطبية الحديثة مسألة الاستنساخ . والبصمة الوراثية . وعن الثانيه نقول أن الفقه الإسلامي لم يترك هذه المسألة . ويقول الدكتور يوسف القرضاوي إن مقاصد الشريعة الكلية ومن الضروريات الأصولية الخمس التي اعتدها أصحاب الشريعة هي :-

١- حفظ النسب ٢- حفظ الدين ٣- حفظ النفس ٤- حفظ النسل ٥- حفظ العقل ٦- حفظ المال ٧- حفظ العرض . والشرع يحرص على حفظ النسب كما يحرص على الستر .

ونرى أن ابن القيم له كتاب في الطرق القضائية والقضايا الحكمية . ولقوله تعالى " ادعوهم لأبائهم " فالشرع يأخذ بالبصمة الوراثية فيما يلي :-

١- المسائل الجنائية

٢- في المستشفيات للتعرف على الأجنة وغيرها .

٣- في الحروب والكوارث للتعرف على الحثث .

وهذا الباب فيه تفصيل لدى الفقهاء .

كما أن الشرع يدعو إلى النظافة العامة والشخصية والسوي الصحي والحفاظ على الصحة العامة ، وقال (ص) " إن الله أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء ، فتداؤوا ولا تتداؤوا بحرام " (٨٥)

٢- القيم السياسية :-

إن الفكر الإسلامي به الأطر العامة التي تحدد العلاقة بين السلطة والمحكومين . فهناك قيم عديدة تحكم العملية السياسية فمن هذه القيم .

ويضع الإسلام قيماً إقتصادية تعمل على نمو ثروة الفردة وزيادة ثروة الأمة . كما وضع نظماً لجمع الزكاة ومصارفها ، وحفز على الصدقات والتبرعات وإعانة المحتاجين . ورعاية أولوا الحاجات وهو ما نسمية المجتمع المدني ويقولها تعالى " إن الله يحب المتصدقين " (٩١) وبهذه القيمة يصبح المؤمن قريباً من الله يتصدق من مال الله على عباد الله .

قيمة الوفاء بالعهود . وحماية الأقليات ، رعاية المصالح العامة للأفراد والتناصح . الحكم بما أنزل الله لقوله تعالى " وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم " (٨٦)

وجميع هذه القيم تعمل على ترابط المجتمع والتواصل بين الحضارات من تبادل المنافع ورعاية صالح الأمة . ونشر الأمان بين الأفراد والوحدة الوطنية بين ابناء الوطن الواحد .

ويقول تعالى " وإذا حكمت فاحكم بينهم بالقسط " (٨٧)

فالقيمة هذه تكمن في " القسط " أو العدالة بين المحكومين .

كذلك قيمة يرسخها الفكر الإسلامي هي قيمة الطاعة لقوله تعالى " وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ويحكم " (٨٨)

وهذه القيم التي لها أصول إسلامية هي التي يستقيم بها حال المجتمع وتتقدم البشرية .

٣- القيم العلمية :-

يحث الشرع على دوام الفكر والتفكير ، كما يدعو إلى البحث العلمي ، ونظم آداب البحث العلمي وآداب التعليم والتعلم ، ونشر الوعي السليم ، ويدعو إلى الأمانة العلمية والاستخدام السلمي النافع للبشرية وللمجتمعات البشرية . ومحاولة الوصول إلى الأحسن والأفضل في المسائل الحياتية ، وكبح جماح العلم الضار ، الذي يعمل على تدمير البشرية وتوجيهها لمصلحة الشعوب .

ويضع الفكر الإسلامي قيماً علمية منها قيمة الصبر التي يجب أن يتحلى بها العالم في معمله ، والباحث في بحثه ، حتى يصل إلى العلم المفيد النافع . ويقول تعالى " وأصبروا إن الله مع الصابرين " (٨٩) فقيمة الصبر في الإسلام دعوة عامة يتمثلها كل في موقعه .

٤- القيم الإجتماعية :-

إن القيم الإجتماعية في الإسلام عديدة ومتنوعة وجميعها "حتفظ على الفرد أدميته وتحفظ على الجماعة كيانها ، وتصون المجتمع بكل أطرافه . ونذكر مثلاً قيمة قول المعروف إذا انتشرت بين أفراد المجتمع لتحابوا وتناصحو وصاروا وحدة واحدة يشعر بعضهم ببعض الآخر . ويقول تعالى " قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم " (٩٠)

فالمغفرة والتراحم وقول المعروف إذا ترسخ في المجتمع كانت السعادة سياجه .

٥- القيم الإقتصادية :-



## ٦- القيم التربوية :-

ويضع الإسلام الأطر التربوية التي يقوم عليها النشئ ليصبحوا جيلاً طيباً نافعاً ، ويبث في المجتمع الكثير من القيم التربوية التي تجعله مجتمعاً سعيداً يشعر فيها الفرد بالأمن والأمان ، لأن كل فرد ينفق في سبيل مرضاة الله تعالى لأن الحسنه بعشر أمثالها وما عند الله باق . ويقول تعالى " الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى ، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (٩٢) فهنا يضع الإسلام قيمة تربوية عظيمة ليصبح الأتفاق في سبيل الله له قيمة عظيمة ، إذا لم يتبعه المن والأذى . ليصير المنفق أجره على الله كما أنه لا خوف عليهم . وأيضاً لا يحزنون . ثلاث جزاءات لمن أنفق في سبيل الله ترسيخاً لهذه القيمة التربوية العظيمة التي تحفظ على المجتمع إنسانيته وأمنه وأمانه ، وهما قيمة عدم المن ، وعدم الأذى . ويقول تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى " (٩٣) فقيمتا عدم المن ، وعدم الأذى ، من القيم الإسلامية العظيمة التي يحافظ على تدعيمها الفكر الإسلامي .

وكذلك يرسى الفكر الإسلامي قيمة الصدق ، لما لها عظم الأثر في حياة الفرد والمجتمع ويقول تعالى " ليجزى الله الصادقين بصدقهم " (٩٤) وكل هذه القيم هي بعض القيم من القيم الكبرى التي يرسىها الفكر الإسلامي في المجال التربوي .

وإذا كانت مقاصد الشريعة هي حفظ الدين ، والنسل ، والنفس والمال والعقل . نستطيع أن نلمس ذلك من حرص الإسلام على الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله لقوله تعالى " فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالأخرة . ومن يقاتل في سبيل الله ، فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً " (٩٥) وهذا يعطي قيمة حفظ الدين مكانه عظيمة ، فمن قاتل في سبيل حفظ دينه ، فسوف يؤتيه الله تعالى أجراً عظيماً . ويقول تعالى حول قيمة الحق " وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً " (٩٦) أما حفظ النسل فهنا قيمة عظيمة بحفاظ عليها الدين الإسلامي لعدم إختلاط الألسنة ونظم العلاقة الإجتماعية الطبيعية السليمة بالزواج ، ولذلك حذر من الخيانة حتى لا ينهدم المجتمع وتختلط الأنساب ويقول تعالى " إن الله لا يحب الخائنين " (٩٧) ويقول تعالى " إن الله لا يحب كل خوان كفور " (٩٨)

ويريد الإسلام أن يعطي قيمة عظيمة لحفظ سياج المجتمع ولذلك يحذر من الخيانة ويرسخ قيمة عدم الخيانة بأن الله تعالى لا يحب الخائن .

أما حفظ النفس : فهذا ما يعظمة الإسلام ويجعل من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً ليعظم حرمة النفس . كما وضع مبادئ لحفظ الحياة .

ودعا الإسلام إلى عدم اليأس من الحياه ، لأن اليأس شئ من صفات الكفر ويقول تعالى " ولا تينسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون " (٩٩) فعلى الإنسان معرفة قيمة حفظ النفس إلى آخر العمر دون يأس من روح الله حتى في أصعب الأزمات .

أما قيمة حفظ المال فنرى أن الإسلام يجعل للإنسان ملكيته الخاصة التي تحترم من الآخرين ، ووضع حدود للملكية الخاصة ، ولها حرمتها ونهى عن إنتهاكها . وهذه الملكية الخاصة تقوم على النظام الإسلامي في الاقتصاد . ويرى الفكر الإسلامي أن على الفرد زيادة أمواله وإستثمارها . ومراعاة أفراد المجتمع الذين هم في حاجة إلى المساعدة فدعى إلى التصدق عليهم . لقوله تعالى " إن الله يحب المتصدقين " (١٠٠) حتى تنتشر روح الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع ، وحرص الإسلام على الدعوة إلى الإنفاق من مال الله على عباد الله .

## المحور الخامس

### الأسس السياسية

إن الأسس السياسية التي جاء بها الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان ، هي أسس وضعت لتقوم عليها المبادئ الحضارية الكبرى . ونحن هنا نشير إلى أهم هذه الأسس ألا وهي :-

١- مبدأ العدالة " إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل " (١٠١)

٢- مبدأ الشورى " وشاورهم في الأمر " (١٠٢)

ونحن نرى أن هذين المبدأيين ينطوى تحتهم العديد من المبادئ السياسية التي سيأتي ذكر بعض منها .

أولاً مبدأ العدالة :

من اول الأسس السياسية التي نادى بها الإسلام هو العدل أساس الملك .

" وقد ثبت أن العدالة مطلوبة في الشاهد والحاكم أي القاضي . ولا خلاف أن الإمامة أعلى منزلة منهما فيما يتعلق بأمر الدين . لأن إليهما ما إليها وزيادة ، فإذا كان الفسق يمنع من كونه شاهداً وحاكماً فبان من كونه إماماً أولى . " (١٠٣)

وهذا يفيد أن العدالة ركن هام في صفات الحاكم الذي يتولى سياسة الأمة . لأن مبدأ العدل وما يتضمنه من عقل وحكمة وكياسه والعمل على مصلحة الأمة كلها أمور مطلوبة فيمن يتولى مصالح الأمة .

ونجد الشهرستاني يذكر أن " العدل على مذهب الاعتزال ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة . " (١٠٤)

فإذا كان العدل أساس الملك ونظام الدولة العام - والإمام الحاكم هو القدوة في الأقوال والأفعال . ولذلك احتل هذا الركن مكانه عظيمة عند الإسلاميين نجد المعتزلة تعتبر العدل أحد أصولها الخمسة المشهورة " بل هو يتضمن بقية الأصول فيما عدا التوحيد ! " (١٠٦)

بهذا يأخذ مبدأ العدالة هذه الأهمية عند الإسلاميين سواء في المعتقد أو في الجانب السياسي . وهذا ما نراه واضحاً عند المعتزلة حيث ربطوا بين العدل والعقيدة وعليه تبنى فلسفتهم في التفكير الكلامي " وأحد العقائد الأساسية في الوقت نفسه " (١٠٦) بمعنى أن العدل سبيل لاستقامة العقيدة . وهذا يفيد أن الربط بين العقائد الأساسية عند المعتزلة مرتبط بأمر العدالة . ونجد أيضاً عند الإمام محمد عبده اتجاه آخر يربط بين العدالة والعلم والسعادة . حيث يجعل من العدالة سبيل إلى السعادة . فيقول " إن العلم إذا إنتشر في قوم أضاعت لهم السبل ، واتضحت المسالك وميزوا الخير من الشر . والضرر من النافع ، فرسخ في عقولهم أن المساواة والعدالة هما العلة الأولى لدوام السعادة . فيطلبونها بالنفس والنفيس . وأن الظلم والجور قرينان للخراب والشقاوة . وإذا رسخت قدم العدالة في أمة تمهدت لها طرق الراحة ، وعرف كل ماله وما عليه ، فتلهبت فيهم الأفكار ، وتطف الأحاسيس ! وقويت قلوبهم على جلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم ، فيدركون لأول وهلة أن لا دوام لما وصلوا إليه ، ولا ثبات لما تحصلوا عليه ، إلا إذا تأيد بينهم شأن المعارف الحقيقية ، وعمت التربية سائر أفرادهم ، فيقومون بكليتهم على الأخذ بالأسباب المؤدية لانتشار العلوم وتعميمها في سائر الأتحاء " (١٠٧) فهنا ربط بين الوصول إلى السعادة من خلال العلم الذي ينير الطريق والعدالة التي عليها تذور مسارات الواجبات والحقوق وطرق الراحة .

ثانياً مبدأ الشورى :

هو الأساس الثاني في الإسلام السياسي الذي تقوم عليه الفلسفة السياسية ، والشورى وردت في قوله تعالى " والذين إستجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم " (١٠٨)

هنا جعل إقامة الصلاة والاستجابة لله تعالى مقرونه بالشورى فيما بينهم . كما ورد قوله تعالى " فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر " (١٠٩) وهذا تصريح واضح بالأمر

بالشورى بين الراعي والرعية أو الحاكم والمحكومين " وتأكيذاً لهذا المبدأ أمر الله تعالى رسوله ألا يستبد بشئون المسلمين . وأن يشاورهم في أمورهم . " (١١٠)

" والمشاورة أمر واجب على الحاكم المسلم . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه ، وينزل على رأيهم في بعض الأحيان ، كما فعل في غزوة بدر . " (١١١)

وكذلك فعل الصحابة من بعده . فالإسلام وضع المبادئ الأولى في السياسة من ضرورة إقامة العدل والشورى .

١- مبدأ المساواة :

يندرج تحت المبدأيين السابقين الأساسيين العدل والشورى ، العديد من المبادئ السياسية مثل مبدأ المساواة . ويقول تعالى " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " (١١٢)

فالجميع سواسية في المبادئ والحقوق والواجبات من الناحية السياسية وقد ترجم هذا المبدأ في فكر الإسلاميين سياسياً بنشر المساواة بين الأمة .

! è !

معمولاً به يتخطى الحدود والأجناس . ولا يخضع لأمة دون أخرى " (١٢٠)

هذا هو الأساس الحضاري في الإسلام السياسي الذي يدعو إلى عدم التفرقة " خليق بالإنسان كما أنه نوع واحد أن لا يكون له غير هذه الكرة الأرضية الصغيرة وطناً . بمعنى أن وحدة النوع ، تقتضى وحدة المكان . " (١٢١)

فالدعوة الإسلامية ليس فيها عنصرية ولا تفرقه ولكن تقوم على العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات .

ولهذا دعى دعاة الإصلاح إلى الحقوق المشروعة في الحرية والتنقل . والأفغاني " بهذ يقر حقاً من حقوق الأفراد المشروعة في التنقل والإقامة تأسيساً على ما هو مشترك بين بنى البشر النوع الواحد . " (١٢٢)

فالإسلام من الناحية السياسية يقيم كافة الحقوق السياسية التي صارت ضوئاً تنير فكر البشرية لأنه منهج رباني يقوم على العدل والمساواة .

! è !

ومبدأ المساواة يترجم لدى الأفغاني في محيطين ... محيط داخلي .. لن يتحقق إلا عن طريق الدستور .. ومحيط خارجي .. لا يمكن تحقيقه إلا بالتحقق الفعلي للقوة الإسلامية التي تستطيع أن تقف على قدم المساواة مع الغرب " (١١٣)

وهذا يعني أن مفكروا الإسلام أفادوا من الأسس الدينية الداعية إلى نشر العدل والمساواة بين الناس ليسوا سوا الأمة .

وهذا المبدأ أى " المساواة تلك الركنة الأخرى التي يعتمد عليها سنجدها إحدى المبادئ التي طرحتها الثورة الفرنسية إلى جانب الحرية والإخاء " (١١٤)

فالمبادئ التي ينادي بها الغرب هي من الأسس الإسلامية التي رعاها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ولا يزال أصحاب الفكر الإسلامي ينهلون منها لنشر مبادئهم وإعلاء دعواتهم الإصلاحية التي لا تتعارض مع الأصول الشرعية . ويمكن القول أن الأفغاني لم يفكر يوماً بإحلال العقل محل الدين ، بل كان غاية ما يود القيام به هو تنقية العقائد الدينية والمفاهيم الشرعية عن طريق العقل . ومن هنا سنجد " أن حركة الإصلاح الديني والاجتهاد اللذان دعا لهما يعتمدان على العقل " (١١٥)

وهذه الدعوة الإصلاحية هي من صميم الفكر الإسلامي السياسي - الذي يدعو إلى المساواة في الحقوق والواجبات وفقاً للمبادئ الشرعية .

كما رسخت الشريعة حرية المعتقد لقوله تعالى " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " (١١٦) كما رسخت الشريعة حرية المعتقد لقوله تعالى " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " (١١٧) وهي دعوة للحوار بالحسنى كما يقول تعالى " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " (١١٨) فهي دعوة لحوار الثقافات والحضارات وهي تأتي في إطار المساواة في دوله الإسلام .

" وما يسمونه الحرية في فرنسا ويرغبون فيه ، هو عين ما يطلق عليه عندنا العدل والانصاف ، فذلك لأن معنى الحكم بالحرية هو إقامة التساوى في الأحكام . والقوانين بحيث لا يجور الحاكم على إنسان ، بل القوانين هي المحكمة المعتبرة . " (١١٩)

هكذا نجد الأفكار التي تنادي بها الغرب هي من الأفكار الإسلامية التي سبق بها هؤلاء بزمان . وأصبحت منهلاً يأخذ منه المسلم وغيره . ويظهر هذا في أفكار الاصلاحيين الإسلاميين وغير الإسلاميين فنجد " الأفغاني يود أن يكون الحق في العدل والمساواة حقاً إنسانياً

٢- مبدأ الطاعة والنصيحة :-

يقول تعالى " أطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم " (١٢٣)

إنها دعوة إلهية لطاعة الله وأولى الأمر من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاعة الولاة والحكام واجبة ما دامت في غير معصية الله .

" وطاعة الأنمة واجبة ، إلا في معصية الله . ولا يجوز الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة ولم يظهروا كفراً بواحاً . ويجب الصبر على جورهم " (١٢٤)

هكذا يقيم الإسلام أول دعائم الدولة الإسلامية على الطاعة للحكام ، ومنع التمرد عليهم ما داموا على طاعة الله تعالى والصبر على الجور مع إسداء النصح للولاة . " ويجب الصبر عليهم وبذل النصيحة لهم " (١٢٥)

وفي هذا صيانه لكيان الأمة من التفتت والضعف لقوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " (١٢٦)

فالتطاعة أساس ازدهار الدولة ونموها ما دام الحاكم يقيم شرع الله ويقول الماوردي " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين والدنيا " (١٢٧)

إخ !

فالحاكم هو خليفة رسول الله في رعاية مصالح الأمة دنيا ودين وهو الأمين عليها . من هنا كانت له الطاعة ليعينه شعبه على القيام بأعباء الحكم . وكذلك يقول ابن خلدون " الخلافة هي خلافة عن صاحب الشريعة في حراسة الدين وسياسة الدنيا . " (١٢٨)

فأهم واجبات الحاكم هي إقامة الدين وسياسة الأمة ورعاية مصالح العباد وله الطاعة ما أقام الشرع وعلى الرعاية النصيحة للولاة والصبر عليهم . وابن رشد يذكر الصفات الواجب توافرها في الحاكم " وهي نفسها التي ذكرها الفارابي " (١٢٩) وهي عبارته عن العلم والشجاعة والعدل والأخلاق الحميدة والحكمة السياسية . وهي جميعها أمور تستقيم بها بلاد المسلمين ، وبها يسود الإسلام بلاد العالم بعظمة مبادئه . فكل هذه المبادئ ان هي إلا أسساً حضارية جاء بها الإسلام، ليقوم دولة العدل والمساواة والحريية ، في وجه دولة الظلم والكيل بمكيالين أو دولة الطغاة البغاة الذين يقيمون دولتهم على القوة والجور على الآخرين . وقد أفاض الفقهاء في صفات الحاكم وواجباته في الإسلام وحقوق وواجبات الرعية تجاه الحاكم .

فالإمام من واجباته حسبما ذكر القاضي عبد الجبار " أن يقوم بالحقوق والأحكام ، والإنصاف ، وأخذ الأموال من وجوهها ، وصرفها في حقها ، والفاسق لا يؤتمن على ذلك " (١٣٠)

وهذا نظير لما يجب أن يكون عليه الحاكم من مراعاة للحقوق والأحكام وإنصاف المظلوم ورعاية موارد الدولة وصرفها في مصارفها الحقيقية فالحاكم هو أمين الأمة والمؤتمن على شعبه وثروة بلاده .

وفي المقابل على الأمة إسداء النصح وإبداء الرأي . فالواجب على المسلمين منع الباغي من بغية ، ووقف تصرفه فيما يتصرف فيه ، ومن حق الإمام له حق الطاعة ، ولا تصح طاعة الفاسق والباغي " وعلى المسلمين إزاله الباغي عن بغية وتنصيب إمام مكانه . " (١٣١)

فالحكم على ذلك هو شراكة بين الحاكم والمحكوم ، برعاية الحقوق والواجبات ، وقد وضح في الإسلام السياسي الحقوق والواجبات وبيان متى يعزل الحاكم وشروط ومواصفات الإمام . " وذهب القاضي عبد الجبار إلى ضرورة خلع الفاسق بإجماع الصحابة على ضرورة خلع الإمام بحدث يجرى مجرى فسق " (١٣٢)

ويذهب الإمام الشوكاني إلى أنه على الرعية الصبر والطاعة . وعلى الحاكم " الذب عن المسلمين وكف يد الظالم . وحفظ ثغورهم . وتدريبهم بالشرع في الأبدان والأديان والأموال ، وتفريق أموال الله في مصارفها . وعدم الاستئثار بما فوق الكفاية بالمعروف والمبالغة في إصلاح السيرة والسريرة . " (١٣٣)

هذه هي أهم المبادئ التي جاء بها الإسلام لتكون أسساً حضارية في بناء الدولة ويمكن القول أن الإسلام السياسي ينص على مبادئ أساسيين هما العدل والشورى وهما المبدأان القويان اللذان تبنى عليهما كافة الفروع والأصول الأخرى في الفقه السياسي الإسلامي .

## أهم النتائج

المحور الأول: الأسس العلمية تذكر أهم النقاط توصلنا إليها فيما يلي:-

- توصل الفكر الإسلامي إلى خطوات المنهج العلمي الحديث منذ جابر بن حيان وهي الخطوات التي نادى بها في العصر الحديث فرنسيس بيكون وبذلك يصبح للإسلاميين سبق في السير على المنهج العلمي .
- تحتل التجربة عند الإسلاميين مكانة مهمة في البحث العلمي .
- كما أن البيروني إنتهج منهجاً قبل بيكون بقرون عديدة .
- الدعوة الإسلامية إلى تصفية عقولنا من الأفكار الفاسدة تسبق آراء ديكارت ، الذي تتلمذ عليه وبنى مذهبه الديكارتي على العقل كما تتلمذ اسبينوزا لديكارت ونهج منهجة وطور فكره . والأفكار الفطرية التي تحدث عنها ليبنتز هي التي تحدث عنها ديكارت . هكذا نجد أن رواد النهضة الحديثة في أوروبا هم عيال على الفكر الإسلامي .
- أن المبادئ والأسس العلمية التي سادت لدى علماء الإسلام، أخذها الغرب وطورها واضافوا إليها وقامت عليها دعائم النهضة الحديثة .
- الدعوة الإسلامية لاستخدام المنهج التجريبي هي أساس حضاري ساعد على تقدم العلوم العملية وساهم في بعث روح الحضارة لدى الغرب .
- الأفكار التقدمية التي أخذها الغرب وجدنا أنها أساساً من نتاج العقل الإسلامي وهذا يعني أن النهضة الحديثة مدينة في الحقيقة للفكر الإسلامي في وضع الأسس الحضارية .
- وضع ابن سينا قواعد التجريب وكان منهجة يقوم على التجربة والاستقراء ، وهو بهذا يسبق فرنسيس بيكون وجون ستيوارت مل بمينات السنين في الكشف عن المنهج الاستقرائي التجريبي .
- نجد في الفكر الإسلامي الأصول الأولى لمبدأ الإحتمالية ، وهو السمة السائدة في العصر الحالي حيث التطور السريع - فعلماء الإسلام عرفوا المنهج العلمي واتبعوه في أبحاثهم ودراساتهم .
- الاتجاه النقدي عند الإسلاميين ، يأخذ مكاناً عظيماً في بناء المعرفة ، وقد ظهر قديماً على يد المفكرين والفلاسفة المسلمين ، وليس وليد الفكر الأوربي بدءاً من كانط وإنهاءً بالاتجاهات النقدية المعاصرة - وهذا المبدأ كان له عظيم الأثر في بناء الحضارة والتقدم والتنوير . ودعم أسس التقدم الإنساني وأخذه أهل الغرب وبنوا عليه وأسسوا عليه مذاهب عديدة .

- ورد بالبحث نماذج تطبيقية لبعض اسهامات مفكروا الإسلام في وضع الأسس الحضارية التي بنى عليها الحضارات منها في مجال الكيمياء وفي مجال الطب وفي مجال الفلسفة وذلك لتقرير حقائق .

المحور الثاني :-

- عن الأسس الاقتصادية ، ورد بالبحث ما يفيد وضوح الرؤية الحضارية للمفاهيم الإسلامية الاقتصادية ، دون الخوض في الدقائق الاقتصادية ولا الفقهية ، ولكن بما يحتمل وضوح الأساس الحضاري الذي يساعد على تنظيم الحياة والمعاملات .

- ونخص بالذكر مبدأ الصناعة ومبدأ التجارة ، حيث أورد ذكره الإسلاميين في أساس الاستصناع ومبدأ البيع والإيجار والعربون والشفعة ، والإشارة إلى الأساس المصرفي وما يصبوا إليه من وضع أسس إقتصادية إسلامية .

- وضع النظام الإسلامي المصرفي أنظمة تعمل على إيجاد التكامل الإجتماعي ، وحدد قواعد مصرفية إسلامية للودائع وأعمال الخدمات البنكية المتبعة في البنوك الإسلامية .

- ويعتبر المصرف الإسلامي مؤسسة إقتصادية تنموية إجتماعية ، تعمل ضمن إطار تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية .

- النظام الاقتصادي الإسلامي يحرص على بناء أسس مصرفية إسلامية متكاملة بوجود مبادئ إسلامية مطبقة فعلاً . الأمر الذي ينفي معه مشكلة تكامل المصرف المركزي مع المصارف الإسلامية . وتوفير الكوادر المالية والمحاسبية المؤهلة والقادرة على إدارة تلك المؤسسات إدارة إسلامية .

- وفي باب البيوع يحرص الفقهاء على تحديد كل مسأله وشرحها . وما ورد بالبحث مجرد نماذج وإشارات للدراسة والدليل على أن الأسس الاقتصادية الإسلامية جميعها تنظم المعاملات بين الناس . وهي كأساس حضاري في معاملات الأفراد والدول . وهي بدورها تساهم في تقدم الأمم والشعوب .

المحور الثالث :-

- أقام الإسلام المجتمع الإسلامي على أسس حضارية تعمل على رقى المجتمع وسعادة الفرد . وأهم هذه الأسس العدل وتحريم الظلم بين العباد والتقوى واتباع منهج الله تعالى . والأخلاق كما أقر الإسلام بحقوق وواجبات تستقيم بها الحياة ويصير المجتمع آمن وفي ترابط .

- وقد ورد بالبحث ذكر بعض من هذه الحقوق مثل حق الحياة، لأن الإسلام حرص على حفظ النفس الإنسانية، وحق الحرية . والحق بالرزق والسعي على الكسب الحلال ، ومراعاة حقوق الملكية الخاصة والعامية . وحق التطوير والنمو وعدم الجمود ، والدعوة إلى التيسير ولهذا حرص المجتمع الإسلامي على البحث والعلم والتقدم والتطور في أمور الحياة ، مثل المستحدثات العلمية كالاستنساخ والتلقيح الصناعي والاستخدامات الحديثة للطاقة بأنواعها والتجارب العلمية ، وغيرها من المسائل العلمية التي توجد في الحياة . وكلها أمور يحث الشرع على إيجاد حلول لها .

- ونجد من المنصفين أمثال كوبلاند ممن أطلعوا على مظاهر الحضارة في البلاد التي زاروها ، حيث ذكروا أن العرب في ذلك الوقت كانوا مجلة لواء الحضارة . وذكروا أن مدارس بغداد والقاهرة وتونس كانت في القرن الثالث عشر تفوق تلك التي في اكسفور أو أية مدينة مسيحية أخرى .

- الحضارة الإسلامية لها الفضل العظيم على البشرية بإعتراف أهل الغرب ولها الفضل في إدراك حقوق الإنسان قبل أن يظهر ما يسمى بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٨ م ونادي رواد النهضة الإسلاميين بهذه الحقوق قبل ذلك بزمان ، وكرنا مثلاً على ذلك بأراء جمال الدين الأفغاني من خلال مشروعة الفكري الذي نادى بالمساواة التي تتضمن مبدأ الأخاء ومبدأ الحرية الذي يتضمن العدل والإنصاف .

- وكذلك الكواكبي الذي نادى بدعوته إلى الإصلاح المبني على المنهج العلمي التجريبي .

- يتضح أن رواد الشرق هم أصحاب وضع الأسس الإصلاحية لإصلاح المجتمع ، والحقوق للإنسان ، قبل الذين يدعونها الآن ، وعلى أيديهم يهدم ، حيث أنه من الثابت تاريخياً أن العصف بحقوق الإنسان قد تم في قلب أوربا ذاتها وفي سجون جوانتانامو اليوم على يد الأمريكيين وفي فلسطين ولبنان على يد إسرائيل .

المحور الرابع :-

- جاء الإسلام ليعيد بناء الحضارة الإنسانية من خلال القيم الخلقية والروحية ، التي أرساها من خلال الدعوة إلى العمل بإخلاص والحرص على قيمة الخير ، والتحذير من قيمة الشرور ، كما أشار إلى قيمة الجزاء إعلاءً لقيمة الضمير الإنساني . وثبت أن الأديان السماوية الثلاث تتفق في إستنادها إلى موقف من القيم .

- إذا كانت القيمة معيار أخلاقي يقاس عليها السلوك الإنساني، فالمشكلة هنا أن الأحكام المعيارية تتطلب تدخل الذات - لكونها تقويم ذاتي - يختلف عن الأحكام الوصفية التقريرية - وهنا تكمن الحاجة إلى موضوعية تخرج الحكم المعياري عن الفردية - ولذلك تفهم القيم طبقاً للواقع ولا تبعد عنه . وهذا هو ما جاء به الإسلام حيث ينطلق من الواقعية . بحيث يضع القيم المختلفة تماشياً مع الواقع وليس المستحيل . لذلك نجد أن أساس الدين التيسير العملي .

- يعطي العقل مكان الصدارة اللانقطة به مستنيراً بهدى الشرع والحق الرباني في الإسلام إنطلاقاً من أن العقل هو الذي يطور معنى القيمة عند الإنسان ، ومن هنا نجد أن خصائص القيمة في الإسلام تمتاز بأنها من عند الله تعالى فهي تتضمن التوحيد . كما أنها لكافة الخلق فهي تشمل العموم - وتمتاز القيم في الفكر الإسلامي باليسر بمعنى القدرة والإستطاعة ، بهذه الخصائص تعتبر القيم الدينية موجودة واقعي يدين بها الفرد ويصبح وجودها في وجوده ، والوعي والسعي دوماً إلى تدعيمها . وهذه القيم الحضارية التي جاء بها الإسلام هي أسس قيمة حضارية صالحة لكل زمان ومكان .

- من القيم الحضارية في الإسلام قيم تختص بمهنة الطب وورد بالبحث إشارات إلى مقاصد الشريعة الكلية الخمس وهي قيم حفظ الدين وقيم حفظ النسب والنسل وقيم حفظ العقل وقيم حفظ المال وقيم حفظ العرض

والقيم السياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية ، وهي جميعها قيم إسلامية عظمى يحافظ عليها الإسلام ويدعها .

المحور الخامس :-

- من الأسس السياسية الحضارية التي أرساها الفكر الإسلامي مبدأي العدالة والشورى ، حيث أعتبر أن العدل أساس الملك واحتل هذا الركن مكانه عظمى في الإسلام حيث اعتبره المعتزلة أحد أصولها الخمس . بل هو يتضمن بقية الأصول فيما عدا التوحيد - فإذا كان المعتزلة يربطون بين العدل واستقامة المعتقد ، نجد أن الإمام محمد عبده يربط بين العدالة والعلم والسعادة .

- ويربط الشرع الإسلامي بين إقامة الصلاة والاستجابة لله تعالى مقرونة بالشورى فيما بينهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل على راي الصحابة في بعض الأحيان . فالمشاوره أمر واجب على الحاكم والمحكوم في الفكر الإسلامي منذ عهد النبي والصحابة من بعده

فالإسلام وضع المبادئ الأولى في السياسة من ضرورة إقامة العدل والشورى .

- ويندرج تحت المبدأين السابقين مبدأ المساواة في دولة الإسلام . وقد أشرنا إلى هذا المبدأ مستشهدين بمثال من الفكر الإسلامي الحديث عند جمال الدين الأفغاني وذكرنا أنه نادي بمبدأ المساواة في محيطين . محيط داخلي يتحقق عن طريق الدستور . ومحيط خارجي يتحقق بالقوة الفعلية للدولة الإسلامية التي تستطيع أن تقف في وجه الغرب على قدم المساواة إنطلاقاً من ان الحق تحميه القوة - وهذا يعني أن الإسلاميين أقادوا وطوروا من الأسس الدينية الداعية لنشر العدل والمساواة بين الناس ليسوا سوا الأمة .

- ومبدأ المساواة هذا هو ركيزة أساسية ظهرت كأحد المبادئ التي طرحتها الثورة الفرنسية إلى جانب الحرية والإخاء . وهذا يعني أن المبادئ التي ينادي بها الغرب هي من الأسس التي أرساها الفكر الإسلامي منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، وهي مبادئ تبنى عليها كافة الفروع والأصول الأخرى في الفقه السياسي .

- كما رسخت العقيدة الإسلامية حرية المعتقد والجدال بالحسنى وهي دعوة لحوار الحضارات والثقافات وهي تأتي في إطار المساواة في دولة الإسلام .

- الإسلام من الناحية السياسية يتيح كافة الحقوق السياسية التي جاءت نوراً ينير الفكر الإنساني ، لأنه منهج سماوي يقوم على العدل والمساواة كما أرسى مبدأ الطاعة والنصيحة ، وقد ذكر ابن رشد صفات الحاكم وهي نفسها ذكرها الفارابي وجميعها أمور تستقيم بها البلاد وهي أسس حضارية بها تتقدم البشرية .

كما أشار القاضي عبد الجبار إلى أهم واجبات الحاكم والمحكوم . بمعنى أنه يتضح في الإسلام السياسي كل من الحقوق والواجبات .

- بهذا نخلص إلى تقرير حقيقة وهي أن الإسلام جاء بالأسس الحضارية التي ساهمت عبر الزمان في تقدم البشرية .

## الهوامش

١. دكتور / على سامي النشار . نشأة الفكر الفلسفي - الجزء الأول - ط٧ - دار المعارف القاهرة ص ٣٦ .
٢. جلال مظهر : الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث - القاهرة - سنة ١٩٦٩ م - ص ٧٢ .
٣. ج . ب . بيوري : فكرة التقدم . ترجمة د. أحمد حمدي محمود - مراجعة أحمد خاكي - المجلس الأعلى للثقافة - سنة ١٩٨٢م - ص ٦٥ .
٤. ج . ب . بيوري : فكرة التقدم ترجمة د. أحمد حمدي محمود ص ٧٥ .
٥. المصدر السابق ص ٧٥ .
٦. دكتور / محمد فتحى الشنيطي : وليم جيمس - مكتبة القاهرة الحديثة - ط ١ سنة ١٩٧٥م - ص ٥٢ .
٧. المصدر السابق ص ٥٣ .
٨. جلال مظهر : الحضارة الإسلامية أساس التقدم - ص ٧٢ .
٩. دكتور / عبد اللطيف محمد العبد : مفاهيم البحث العلمي - النهضة المصرية - سنة ١٩٧٩ - ص ٣١ .
١٠. ج . ب . بيوري - فكرة التقدم - ص ٦٥ .
١١. المصدر السابق ص ٦٦ .
١٢. الإبراشي : التربية الإسلامية - ص ٢٣٤ .
١٣. جلال مظهر : الحضارة الإسلامية - ص ٧٩ .
١٤. دكتور / عبد اللطيف محمد العبد - دراسات في الفلسفة الإسلامية - ص ٢٠٠ .
١٥. عبده فراج - معالم الفكر الفلسفي الإسلامي - ص ٨٠ .
١٦. دكتور / بركات محمد مراد - فلسفة ابن باجه وإتجاهه النقدي - الجمعية الفلسفية المصرية - العدد الثامن سنة ١٩٩٩م - قرارات ابن رشد - ص ١٧٥ .
١٧. المصدر السابق - ص ١٧٦ .
١٨. خير الدين الزركلي - تاريخ الأعلام - ج ٢ - ص ٩١ .
١٩. كويلر يونج : أثر الإسلام الثقافي في المسيحية - الثقافة الإسلامية - ص ٢٤٨ .
٢٠. أحمد الحوفي : تيارات ثقافية - ص ٢٥٢ - ابن النديم : الفهرست - ص ٥١٣ .
٢١. جلال مظهر : الحضارة الإسلامية - ص ٧٢ .
٢٢. عبده فراج : معالم الفكر الفلسفي في الإسلام - ص ٨٠ .
٢٣. ابن خلدون : المقدمه - الجزء الرابع - ط ٢ - سنة ١٩٦٨ - ص ١٣٠٧ .
٢٤. سعد عبد العزيز : فلاسفة الإسلام - نشر مؤسسة دار الشعب - سنة ١٩٧٧ - ص ٥٩ .

٢٥. الشوكاني : الدراري المضية - شرح الدرر البهية - مكتبه التراث الإسلامي - ص ٣٩٣ .
٢٦. سعد عبد العزيز - فلاسفة الإسلام - ص ١٨ .
٢٧. جلال مظهر : الحضارة الإسلامية - ص ٨٥ .
٢٨. المصدر السابق - ص ٧٩ .
٢٩. سعد عبد العزيز : فلاسفة الإسلام - ص ٥٩ .
٣٠. ابن خلدون : المقدمة - الجزء الثالث - ص ١٢٤٣ .
٣١. سعيد عبد العزيز - فلاسفة الإسلام - ص ٢٤ .
٣٢. أغا برزك الطهراني : الذريعة إلى تصانيف الشيعة - ط ٢ - طهران سنة ١٩٦٨م - ج ٧ - ص ١٢ .
٣٣. إبراهيم مدكور - في الفلسفة الإسلامية ، منهج وتطبيقه - ط ٣ - القاهرة - دار المعارف - سنة ١٩٧٧م - ج ١ - ص ٤٨ .
٣٤. سارييف : الفكر الإسلامي - مناقبة وأثاره - ترجمة أحمد شلبي - ط ٦ القاهرة - النهضة المصرية - سنة ١٩٧٨م - ص ١٧٧ .
٣٥. إبراهيم مدكور : في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه - ج ١ - ص ٧٠ ، ٧١ .
٣٦. د. محمد ثابت الفندي - دانزة للمعارف الإسلامية - تعليق على مادة ابن سينا - المجلد الأول - طبع دار الشعب - ص ٣٢٣ .
٣٧. د. عاطف العرقي : مذاهب فلاسفة المشرق - ط ٣ - دار المعارف سنة ١٩٧٤م - ص ١١٣ ، ١١٤ .
٣٨. الكاساني : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - مطابع الجمالية بمصر - ط ١ سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م - ج ٥ - ص ٢ .
٣٩. الزحيلي : الفقه الإسلامي وأدلته - الجزء الرابع - ص ٦٣٤ .
٤٠. الكاساني : بدائع الصنائع - ج ٥ - ص ٢ .
٤١. المصدر السابق - ج ٥ - ص ٣ .
٤٢. الزحيلي : الفقه الإسلامي وأدلته - ج ٤ - ص ٦٣٤ .
٤٣. المائدة : الآية ١ .
٤٤. البقرة : الآية ٢٧٥ .
٤٥. النساء : الآية ٢٩ .
٤٦. الكاساني : بدائع الصنائع - ج ٥ - ص ٣ .
٤٧. البقرة : الآية ٢٧٥ .
٤٨. النساء : الآية ٢٩ .
٤٩. القماموس المحييط - ط ١ - ص ١٠٣ ، النهاية - ج ٣ - ص ٢٠١ مادة عرب .
٥٠. المائدة : الآية ١ .
٥١. لسان العرب - ج ٣ - ص ٢٩٦ مادة عقد .
٥٢. الاسراء : الآية ٣٤ .
٥٣. النساء : الآية ٢٩ .
٥٤. الكاساني : بدائع الصنائع - ج ٥ - ص ١٠ وما بعدها .
٥٥. البقرة : الآية ٢٧٥ .
٥٦. أحمد محمود أحمد زلط : أحكام قبول الودائع وأعمال الخدمات في المصارف الإسلامية - رسالة ماجستير - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة اليرموك - الأردن - ص ١٢٠ .
٥٧. البقرة : الآية ٣٠ .
٥٨. ص : الآية ٢٦ .
٥٩. الجن : الآية ١٦ .
٦٠. الاعراف : الآية ٩٦ .
٦١. المائدة : الآية ٦٦ .
٦٢. المائدة : الآية ٣٢ .
٦٣. البقرة : الآية ١٨٥ .
٦٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٥ / ٢٦٦ ، ٦ / ١١٦ ، ٢٣٣ . سنن الترمذي ، مناقب ٣٢ / ٦٤ .
٦٥. صحيح البخاري ، إيمان ٢٩ - سنن النسائي . إيمان ٢٨ / مسند احمد بن حنبل ٦٩ / ٥ .
٦٦. د. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ود . شوقي عطا الله الجمل - تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم - دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة - سنة ١٩٩٦م - ص ١٠٧ .
٦٧. المصدر السابق - ص ١٠٩ .
٦٨. د. مجدي حافظ - جمال الدين الأفغاني واشكاليات العصر - ص ١٣٦ .
٦٩. د. مجدي حافظ : جمال الدين الأفغاني واشكاليات العصر - ص ١٣٩ .
٧٠. المصدر السابق ص ١٢٠ .
٧١. المصدر السابق - ص ١٣٥ .
٧٢. الزلزلة : الآية ٧ ، ٨ .
٧٣. د. صلاح قنصوه : نظرية القيمة في الفكر المعاصر - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - سنة ١٩٨١ ، ص ٢٣٦ .
٧٤. د. يحيى هوديدي - مقدمه في الفلسفة العامة - ط ٩ سنة ١٩٧٩م - دار الثقافة للطباعة والنشر - ص ٣٥٦ .
٧٥. المصدر السابق - ص ٣٥٧ .
٧٦. المصدر السابق ص ٣٦٠ .
٧٧. النساء : الآية ١٣ .
٧٨. الاعراف : الآية ١٥٨ .
٧٩. د. صلاح قنصوه : نظرية القيمة في الفكر المعاصر - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - سنة ١٩٨١م - ص ٣١٥ .
٨٠. الحجر : الآية ٨ .
٨١. المصدر السابق - ص ٢٣٦ .
٨٢. البقرة : الآية ١٢٨ .
٨٣. د. صلاح قنصوه : نظرية القيمة في الفكر المعاصر - ص ٢٣٦ .

٢٥. الشوكاني : الدراري المضية - شرح الدرر البهية - مكتبه التراث الإسلامي - ص ٣٩٣ .
٢٦. سعد عبد العزيز - فلاسفة الإسلام - ص ١٨ .
٢٧. جلال مظهر : الحضارة الإسلامية - ص ٨٥ .
٢٨. المصدر السابق - ص ٧٩ .
٢٩. سعد عبد العزيز : فلاسفة الإسلام - ص ٥٩ .
٣٠. ابن خلدون : المقدمة - الجزء الثالث - ص ١٢٤٣ .
٣١. سعيد عبد العزيز - فلاسفة الإسلام - ص ٢٤ .
٣٢. أغا برزك الطهراني : الذريعة إلى تصانيف الشيعة - ط ٢ - طهران سنة ١٩٦٨م - ج ٧ - ص ١٢ .
٣٣. إبراهيم مدكور - في الفلسفة الإسلامية ، منهج وتطبيقه - ط ٣ - القاهرة - دار المعارف - سنة ١٩٧٧م - ج ١ - ص ٤٨ .
٣٤. سارييف : الفكر الإسلامي - مناقبة وأثاره - ترجمة أحمد شلبي - ط ٦ القاهرة - النهضة المصرية - سنة ١٩٧٨م - ص ١٧٧ .
٣٥. إبراهيم مدكور : في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه - ج ١ - ص ٧٠ ، ٧١ .
٣٦. د. محمد ثابت الفندي - دانزة للمعارف الإسلامية - تعليق على مادة ابن سينا - المجلد الأول - طبع دار الشعب - ص ٣٢٣ .
٣٧. د. عاطف العرقي : مذاهب فلاسفة المشرق - ط ٣ - دار المعارف سنة ١٩٧٤م - ص ١١٣ ، ١١٤ .
٣٨. الكاساني : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - مطابع الجمالية بمصر - ط ١ سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م - ج ٥ - ص ٢ .
٣٩. الزحيلي : الفقه الإسلامي وأدلته - الجزء الرابع - ص ٦٣٤ .
٤٠. الكاساني : بدائع الصنائع - ج ٥ - ص ٢ .
٤١. المصدر السابق - ج ٥ - ص ٣ .
٤٢. الزحيلي : الفقه الإسلامي وأدلته - ج ٤ - ص ٦٣٤ .
٤٣. المائدة : الآية ١ .
٤٤. البقرة : الآية ٢٧٥ .
٤٥. النساء : الآية ٢٩ .
٤٦. الكاساني : بدائع الصنائع - ج ٥ - ص ٣ .
٤٧. البقرة : الآية ٢٧٥ .
٤٨. النساء : الآية ٢٩ .
٤٩. القماموس المحييط - ط ١ - ص ١٠٣ ، النهاية - ج ٣ - ص ٢٠١ مادة عرب .
٥٠. المائدة : الآية ١ .
٥١. لسان العرب - ج ٣ - ص ٢٩٦ مادة عقد .
٥٢. الاسراء : الآية ٣٤ .
٥٣. النساء : الآية ٢٩ .



٨٤. الشوكاني : الدراري المضية شرح الدرر البهية - مكتبه التراث الإسلامي - القاهرة ج ٢ - ص ٣٩٣ .
٨٥. الشوكاني : الدراري المضية شرح الدرر البهية - ص ٣٩٤ .
٨٦. المائدة : الآية ٤٩ .
٨٧. المائدة : الآية ٤٣ .
٨٨. الأنفال : الآية ٤٦ .
٨٩. الأنفال : الآية ٤٦ .
٩٠. البقرة : الآية ٢٦٣ .
٩١. يوسف : الآية ٨٨ .
٩٢. البقرة : الآية ٢٦٢ .
٩٣. البقرة : الآية ٢٦٤ .
٩٤. الأحزاب : الآية ٢٤ .
٩٥. النساء : الآية ٧٤ .
٩٦. الأسراء : الآية ٨١ .
٩٧. الأنفال : الآية ٥٨ .
٩٨. الحج : الآية ٣٨ .
٩٩. يوسف : الآية ٨٧ .
١٠٠. يوسف : الآية ٨٨ .
١٠١. النساء : الآية ٥٨ .
١٠٢. آل عمران : الآية ١٥٩ .
١٠٣. القاضي عبد الجبار - المغني - ٢٠ ق / ١ / ٢٠١ .
١٠٤. الشهرستاني - الملل والنحل - ص ٤٢ .
١٠٥. القاضي عبد الجبار : مختصر أصول الدين - ج ١ - ص ١٦٩ .
١٠٦. الإمام الشافعي : المدخل - ص ٩٨ .
١٠٧. الإمام محمد عبده : الأعمال الكاملة - ج ٣ - ص ٢٥ .
١٠٨. الشورى : الآية ٣٨ .
١٠٩. آل عمران : الآية ١٥٩ .
١١٠. د . على عبد الواحد وأفي : حقوق الإنسان في الإسلام - ص ١١٥ .
١١١. ابن هشام - السيرة النبوية - الطبعة الأولى - سنة ١٣٢٩ هـ - ج ٢ - ص ٢١٠ ، ٢١١ .
١١٢. الحجرات : الآية ١٣ .
١١٣. د . مجدي حافظ - جمال الدين الأفغاني واشكاليات العصر - المجلس الأعلى للثقافة - سنة ١٩٧٧م - ص ٩٩ .
١١٤. المصدر السابق - ص ٩٨ .
١١٥. المصدر السابق - ص ٩٨ .
١١٦. البقرة : الآية ٢٥٦ .
١١٧. النحل : الآية ١٢٥ .
١١٨. العنكبوت : الآية ٤٦ .
١١٩. رفاعه الطهطاوي - تلخيص الإبريز في تلخيص باريس - ص ٨٠ .

١٢٠. د . مجدي حافظ - جمال الدين الأفغاني واشكاليات العصر - ص ١٤٨ .
١٢١. محمد باشا المخزومي - خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني - دار الفكر الحديث - الطبعة الثانية - لبنان - سنة ١٩٦٥ - ص ٨١ .
١٢٢. د . مجدي حافظ - جمال الدين الأفغاني - ص ١٤٨ .
١٢٣. الأنفال : الآية ٤٦ .
١٢٤. الإمام الشوكاني - الدراري المضية شرح الدرر البهية - مكتبه التراث الإسلامي - ص ٣٩٣ .
١٢٥. المصدر السابق - ص ٣٩٣ .
١٢٦. النساء : الآية ٥٩ .
١٢٧. الماوردي - الأحكام السلطانية الطبعة الأولى - سنة ١٩٠٩م - ص ٣ .
١٢٨. ابن خلدون - المقدمة - ص ١٥٩ .
١٢٩. الفارابي - آراء أهل المدينة الفاضلة - ص ٨١ : ٨٢ .
١٣٠. القاضي عبد الجبار - المغني - ٢٠ ق / ١ / ٢٠٢ .
١٣١. المصدر السابق - ٢٠ ق / ١ / ٢٠٣ - ٢٠٤ .
١٣٢. المصدر السابق - ٢٠ ق / ١ / ٢٠٣ .
١٣٣. الإمام الشوكاني - الدراري المضية شرح الدرر البهية - ص ٥٠٥ .